

# أدب المرأة العربية

الشعر والثر والحوار



الدكتور

نعيم مجاهد عودة







أدب المرأة العربية  
الشعر والنثر والحوار

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية ( 2010/11/4121 )

810,9

عودة.ميم.معاهد.خمر

أدب المرأة العربية الشعر والنثر والحوار في العصر الجاهلي  
وعصر الإسلام/ تميم مجاهد خمر عودة-عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2010

( ص )

ر.أ. ( 2010/11/4121 ) .

المواصفات: /- الآداب العربية// الشعر العربي// الشعر العربي

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright (R)  
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-480-82-0

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و بخلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتاباً مقدماً.



**دار غيداء للنشر والتوزيع**

تلاع العملي - شارع الملكة رانيا المبداه  
تلفاكس : +962 5 5353402  
ص.ب. 520946 عمان 11152  
جميع الحسابات التجارية - المطابق الأول  
خ.ب. 7 95667143 +962  
E-mail: darghidada@gmail.com

# أدب المرأة العربية

## الشعر والنثر والحوار

الدكتور  
نعيم مجاهد عودة

الطبعة الأولى

2011م - 1432هـ



## شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الذين وقفوا إلى جانبي في تحضير هذا الكتاب (أدب المرأة العربية: الشعر والنثر والحوار).

أخص بالشكر السيد المشرف، والسادة الآخرين الذين لم يألوا جهداً في تقديم العون والنصح والإرشاد، كما أشكر زوجتي على مواقفها الداعمة، بتوفير الوقت والهدوء لي لإتمام بحثي.

أشكر كل من ساهم في قيام هذه الجامعة بأسلوبها المتفرد والمميز، والذي يتيح التعلم للجميع، في الأوقات التي تناسب الجميع.

واقبلوا جميعاً تحياتي وتقديري



## الفهرس

9	المقدمة
19	التمهيد

## الفصل الأول

### أدب المرأة العربية شعرها ونثرها وحوارها

29	الحياة الأدبية في العصر الجاهلي
31	خصائص الشعر الجاهلي
31	الألفاظ
32	الخيال
32	النزعة الوجدانية
32	الإطالة
31	أغراض الشعر الجاهلي
35	الحياة السياسية والاجتماعية
41	الحياة الدينية

## الفصل الثاني

### أدب المرأة العربية

51	الشعر
59	1. في الحنين إلى الوطن



2. في الرثاء ..... 62
3. في الفخر ..... 65
4. في اللوم والإغراء ..... 67
5. وفي الوصف ..... 68

### الفصل الثالث

#### أدب المرأة العربية

- النثر ..... 37

### الفصل الرابع

#### أدب المرأة الحوار

### الفصل الخامس

#### أدب المرأة العربية: شعرها ونثرها وحوارها

- أ. فصاحتها وسماحة منطقتها: ..... 111
- الخاتمة ..... 145
- المراجع ..... 147

## المقدمة

عنوان الكتاب (أدب المرأة العربية: الشعر والنثر والحوار - ومضات من أدبها في عصور مختلفة).

أولاً: لماذا أكتب عن أدب المرأة:

يأتي هذا الكتاب في وقت يكثر فيه الحديث عن دور المرأة في الحياة، وعن الأدب النسائي والأدب الرجالي، فمن الناس من لا يعترف بوجود أدب نسائي البتة، ومنهم من يعترف بذلك على استحياء، ومنهم من يقف إلى جانبها على أنها مخلوق مساوٍ للرجل في كل شيء، فما بالك من الناحية الأدبية، في شعرها ونثرها وحواراتها إضافة إلى دورها في الحياة الإنسانية بشكل عام.

وتكمن أهمية اختيار هذا الموضوع (أدب المرأة العربية: الشعر والنثر والحوار - ومضات من أدبها في عصور مختلفة) إلى جمع ما تفرّق من شعر المرأة العربية، وأخص بذلك الفترة الزمنية القديمة؛ عصر الجاهلية وصدر الإسلام، حيث كانت للمرأة العربية صولات واسعة في قول الشعر والنثر وفي الحوار مع الرجل، ولكنها مدفونة في بطون كتب الأدب القديمة، ولا نكاد نعثر عليها إلا بشق الأنفس والبحث المضني.

ولذلك فقد رغب في الكتابة في هذا البحث، إحياءً لتلك الومضات المنيرة من أدب المرأة العربية، في تلك الحقبة التي عرفت بالجاهلية بشكل خاص، وتلك



الحقبة التي تلتها وهي عصر صدر الإسلام، وفيها المئات من الشاعرات والأديبات اللواتي أجدن القول وأحسن التعبير عن دواخل أنفسهن، وهن أميات لا يقرأن ولا يكتبن، إلا القليلات منهن.

وشعرت بأن هذا أصبح واجباً عليّ، لإظهاره ونشره على الملأ، حتى يستمتع القارئ العربي بتلك النسائم التي هبت على آبائنا وأجدادنا في الماضي، علّها تعود ومهبّ ثانية على أجيالنا المعاصرة، فتفتح عيوننا وبصائرنا على هذا الكنز العظيم وقد كاد أن يختفي إلى غير رجعة.

وقد وجدت في بعض الأحايين أنّ هناك اختلافاً في من قال هذا الشعر أو ذاك، أو من قال هذا النثر أو ذاك، وهذا شيء طبيعي في ظلّ هذا الغياب الطويل عن هذا النوع من الأدب، كما وجدت اختلافاً في الأنساب، فمن الأدباء من ينسب هذه المرأة إلى ذاك الأب ومنهم من ينسبها إلى آخر، وذلك لطول العهد وغياب الكتابة في ذلك الزمان.

ومن الأشياء الجميلة التي وقعت عليها أثناء بحثي هي الحصول على قدر كبير من شعر المرأة العربية ونثرها وحوارها، في كل أراض الشعر الذي يقوله الرجال، كالحماسة والغزل والفخر والرثاء والحنين إلى الوطن ووصف الطبيعة ووصف الذات، وحتى في الهجاء.

وقد قسمت كتابي إلى خمسة فصول هي:

- الفصل الأول - وصف حياة المرأة العربية في الجاهلية وفي صدر الإسلام.



- الفصل الثاني - أدب المرأة العربية - شعرها.
- الفصل الثالث - أدب المرأة العربية - نثرها
- الفصل الرابع - أدب المرأة العربية - حواراتها.
- الفصل الخامس - أدب المرأة العربية - من قصار القول
- الخاتمة
- المصادر والمراجع.

### ثانياً : أقوال في المرأة:

• قال معاوية لصعصعة: أيّ النساء أحبّ إليك؟ قال: المواتية لك فيها  
مهوراً.<sup>(1)</sup>

قال: فأيهن أبغض إليك؟ قال: أبعدهنّ لما ترضى. قال معاوية: هذا النقد  
العاجل. فقال صعصعة: بالميزان العادل.

وقال معاوية: ما رأيت نهماً في النساء إلاّ عرف ذلك في وجهها<sup>(2)</sup>.  
• رأي عبد الملك في الجوّاري<sup>(3)</sup>

قال عبد الملك بن مروان: من أراد أن يتخذ جارية للمتعة، فليَتَّخذها بربريّة  
ومن أراد للولد فليَتَّخذها فارسيّةً؛ ومن أرادها للخدمة فليَتَّخذها روميّةً

(1) تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

(2) تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

(3) تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.



رأي الحكماء وغيرهم في المرأة<sup>(1)</sup>

قال بعض الحكماء: لم تنه قط امرأة عن شيء إلا فعلته. للغنوي:

إن النساء متى ينهين عن خلق

فإنه واقع لابد مفعول

وقال غيره:<sup>(2)</sup>

لا تأمن الأنثى حيثك بودها

إن النساء ودادهن مقسم

اليوم عندك دلها وحديثها

وغداً لغيرك كفها والمعصم

وفي وفاتها النادر حكايات كثيرة، نقتصر بعضاً منها:

• ماتا ودفنا معاً<sup>(3)</sup>

قال إسحق: خرجت امرأة من قریش من بني زهرة إلى المدينة تقضي حقاً

لبعض القرشيين.

وكانت ظريفة جميلة، فرآها من بني أمية رجلاً فأعجبته، وتأملها فأخذت

بقلبه، وسأل عنها فقيل له: هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة. ووصفت

(1) تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

(2) تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

(3) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد النويري شهاب الدين.

له بما زاد فيها كلفه، فخطبها إلى أهلها فزوجه إياها على كره منها، وأهديت إليه فرأت من كرمه وأدبه وحسن عشرته ما وجدت به، فلم تقم عنده إلا قليلاً حتى أخرج أهل المدينة بني أمية إلى الشام، فنزل بها أمراً ما ابتليت بمثلها، فاشتد بكافها على زوجها وبكاؤه عليها، وخيرت بين أن تجمع معه مفارقة الأهل والولد والأقارب والوطن أو تتخلف عنه مع ما تجد به، فلم تجد أخف عندها من الخروج معه مختارة له على الدنيا وما فيها. فلما صارت بالشام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تنهتاً طعاماً ولا شرباً شوقاً إلى أهلها ووطنها، فخرجت يوماً بدمشق مع نسوة نقضي حقاً لبعض القرشيين فمرت بفتى جالس على باب منزله، وهو يتمثل بهذه الأبيات:

ألا ليت شعري، هل تغير بعدنا

صحون المصلّى، أم كمهدي القرائن؟

وهل أدور حول البلاط عوامراً

من الحيّ، أم هل بالمدينة ساكن؟

إذا لمعت نحو الحجاز سحابة،

دعا الشوق منّي برقها المتباين

وما أشخصتنا رغبة عن بلادنا،

ولكنّه ما قدر الله كائن.

فلما سمعت المرأة ذكر بلدها وعرفت المواضع، تنفّست نفساً صدّح فؤادها  
فوقعت ميتة.

فحملت إلى أهلها وجاء زوجها، وقد عرف الخبر، فانكبّ عليها فوقع  
عنها ميتة. فغسلا جميعاً وكفّنا ودفنا في قبر واحد.

• منازل الأحبة الخالية تثير الشوق

روى إبراهيم بن حسن بن يزيد، عن شيخ من ساكني العقيق قال: إني  
لواقفٌ بالعقيق، وقد جاء الحاج، إذ طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة،  
فنظرنا إليها، فأعجبتنا حالها.

فلما كانت حذاء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، عدلت  
إلينا، ونحن ننظر. فنزلت قصرًا من تلك القصور فأقامت فيه ساعة ثم خرجت،  
فركبت ومضت، وإنّ عينيها لتتقطان دموعاً. فقلت: لأنظر ما صنعت هذه المرأة؟  
فدخلت القصر، فإذا كتاب يواجهنّي في الجدار، فقرأته فإذا هو:

أليس كفى حزناً لذي الشوق أن يرى،

منازل من يهوى معطلةً قفراً؟

بلى، إنّ ذا الشوق الموكل بالهوى،

يزيد اشتياقاً كلّما حاول الصبر

ونحنه مكتوبٌ: وكتبته أمنة بنت عمر بن عبد العزيز. وكان سفيان بن  
عاصم زوجها فتوفي عنها.

ومن حكايات وفاتها لزوجها حتى بعد موته، نجد هذا الشاهد:  
نعاهدا ألا يتزوجا:

حكى الأصمعي، عن رجلٍ من بني ضبّة قال: ضلّت لي إبلٌ فخرجت في طلبها حتّى أتيت بلاد بني سليم، فلما كنت في بعض نخومها، إذا جارية غشى بصري إشراف وجهها، فقالت: ما بغيتك فإني أراك مهموماً؟ قلت: إبلٌ ضلّت لي، فأنا في طلبها. قالت: فتحب أن أرشدك إلى من هي عنده؟ قلت: نعم. قالت: الذي أعطاكمه هو الذي أخذهم فإن شاء ردهنّ، فأسأله من طريق اليقين لا من طريق الإختبار. فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن منطقها، فقلت لها: هل لك من بعلي؟ قالت: كان والله فدعي فأجاب إلى ما منه خلق، ونعم البعل كان. قلت لها: فهل لك في بعلي لا تدمّ خلائقه، ولا تحشى بوائقه؟ فأطرقت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها

تدرفان دموماً فأنشأت تقول: <sup>(1)</sup>

كنّا كفصين من بانٍ غذاؤهما

ماء الجدول في روضات جنّات

فاجتت صاحبها من جنب صاحبه

دهرٌ يكرّ بفرحاتٍ وترحات

(1) بلاغات النساء، ابن طيفور .

وكان عاهدني إن خانتني زمنٌ  
 يضاجع أنثى بعد موثات أن لا  
 وكنت عاهدته أيضاً، فعاجله  
 ويب المنون قريباً مذ سنيثات  
 فاصرف عتابك عمن ليس يصرفه  
 عن الوفاء له خلب التحيات  
 قال: فانصرفت وتركته

ثالثاً: نساء خالطات مذهب: (1)

ما كان لأحد من العرب أن يماذب امرأته فخر تربية أبنائها، وفضل  
 تأديبهم، فكل ذلك منها فيضه، وإليها مرجعه، حتى لقد كانوا يلقبون المرأة إذا  
 انحسرت عن ثلاثة بنين، فنبه

ذكرهم، وذاعت مناقبهم، يلقبونها بالمنجبة، وقد تحلى بذلك اللقب كثير  
 من عقائل العرب، نذكر منهم:

1. فاطمة بنت الخرشب - وهي التي أنجبت الكملة، لزياد العبسي، وقيل  
 لها:

2. أي بنيك أفضل؟ فقالت: الربيع، لا بل قيس، لا بل حمارة، لا بل أنس،

(1) معجم الأمثال والحكم أبو الفضل الميداني.

ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل! هم كالحلقة المفرغة لا يُدري أين طرفاها.

3. أم البنين ابنة عامر بن عمرو، زوج مالك بن جعفر، وأبناؤها: مُلاعب الأسنة، وطُفيل الخيل، وربيح المُقترين، ونزال المضيف، ومُعَوِّذ الحكماء.

4. خبيثة بنت رياح الغنوية التي هتف بها هاتف يقول: عشرة هذرة أم ثلاثة كالعشرة؟ فقال لها زوجها: إن عاد فقولي: ثلاثة كمشرة. فولدت خالداً ومالكاً وربيعاً.

5. عاتكة بنت هلال السُّلمية - أنجبت لعبد مناف بن قصي، هاشماً، وعبد شمس والمطلب.

6. ربحانة بنت معدي كرب - ولدت للمصمة بن عبد الله، دريداً وإخوته.



## تقديم

يتقدم هذا الكتاب، وتحت عنوانه، بتوفير معلومات كانت متفرقة هنا وهناك في بطون الكتب، وذلك من أجل إلقاء الضوء مباشرة على أدب المرأة العربية من شعر ونثر وحوار، لإعطائها حقها وإنزالها منزلتها الأدبية حيث يجب أن تكون.

" تلك هي المرأة العربية التي يحدثنا عنها المؤرخ الباحث (كلاي Clay) مما استشفه من أطلال بابل، إنها كانت منذ أربعة وأربعين قرناً، تجاذب الرجل سياسة الأمة وولاية الأمر وشؤون الحياة. تلك هي المرأة التي وثب بها الإسلام، فكان لها أثرها في تكوين رجاله وتصريف حوادثه." (1)

يتحدث الكتاب عن المرأة العربية في جاهليتها، حيث أنها عاشت بين أقوام غلبت عليهم سورة النفس وخوض الحروب، وأهمية الحفاظ على شرف المرأة. يقول الشاعر اسحق بن خلف: (2)

لولا أميمة لم أجزع من العدم      ولم أجب في الليالي حندس الظلم  
أحاذر الفقر يوماً أن يلمّ بها      فيكشف البستر عن لحم وعن وضيم

(1) المرأة العربية، عبدالله جفني، دار مصر للطباعة.

(2) الحماسة البصرية، صدر الدين البصري، مكتبة الحفانجي - القاهرة.

وتقول كَرَمَة بنت ضِلَع في تشجيع قومها على الحرب: <sup>(1)</sup>

نحن بنات طارق نمشي على النارق

إن تُقبلوا نعانق أو تُدبروا نفارق

فراق غير وامق

ويُظهر البحث أهمية الكلمة، تطلقها المرأة فتصيب مواطن النخوة عند الرجل، فتتهيج لها الحرب، وقد تمتد أربعين عاماً كما في حادثة حرب البسوس، وهي الفائلة: <sup>(2)</sup>

لعمرك لو أصبحت في دار لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي

ولكنني أصبحت في دار غريبة متى يعد فيها الذئب يعد على

وكانت تلك المرأة العربية شقيقة للرجل وصنوا له، ومن ذلك قولهم:

إن النساء شقائق الأقدام.

فكان منهن الملكات، فتلك بلقيس ملكة اليمن، وتلك الزباء (زينب) ملكة تدمر. وقد كان للمرأة العربية كلمتها ومكانتها، فقد كان لها حق اختيار الزوج، وهناك الكثير من القصص التي تدل على حسن اختيارها لزوجها، وحققها في

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الكتب العلمية.

(2) الكامل في اللغة، المبرد، دار إحياء التراث العربي.

خلعه متى ما رأت ذلك، كما أن هناك من القصص ما يدل على ذكائها وسعة  
حيلتها.

كانت المرأة العربية وفيةً ومحبةً لزوجها، انظر ماذا قالت صفية الباهلية في  
رثاء زوجها: (1)

عشنا جميعاً كخصني بانه حيناً على خير ما تنمى له الشجرُ

حتى إذا قيلَ قد طابت وطال قنواهما، واستنضر الثمرُ

أخنى على واحدٍ ريبُ الزمان يبقى الزمان على شئٍ ولا

أما تربيتها لأطفالها، فقد جاءت شيئاً معجباً، هذه أميمة أم تأبط شراً، انظر  
قولها في تربية ولدها: (والله ما حملته تُضْعَأُ، ولا وُضِعَأُ، ولا ولدته يَنْسَأُ، ولا  
أرضعته غَيْلَأُ، ولا أَبْنَأُ مُثَقَأُ ولا أُنْمَأُ تَشْدَأُ...) (2)

أما في فصاحة المرأة وحكمتها، فنحن نجد لها تنطق بقول الحكيم والناقد  
العليم، انظر إلى حكم أم جندب بين زوجها امرئ القيس وعلقمة الفحل حين  
تنازعا الشعر.. حيث حكمت لعلقمة الفحل، وحين سأها امرؤ القيس: بأي شئ  
غلبته؟ قالت: لأنك قلت:

(1) الحماسة البصرية، صبر الدين البصري، مكتبة الخانجي - القاهرة.

(2) الكامل في اللغة، المبرد، دار إحياء التراث العربي.

فللسوط أهوبٌ وللساق درةٌ وللزجر منه دفعٌ أخرجٌ مُهذبٌ

فجهدتَ فرسك بسوطك وأتعبته بجهدك، أما علقمة فلم يضرب فرسه بسوطه ولم يتعبه بزجره، فما كان منه إلا أن طلقها، وخلفتهُ على صاحبه. شئٌ من نشرها:

حضرتُ جمعةً وهند ابنتا الحسن سوق عكاظ، والتقتا عند القلَمس الكناني. فسأل القلمسُ جمعةً: أي ذكور الخيل أحب إليك يا جمعة؟ فقالت: أحبُّ المنسوب جدُّه، الأسيل خدُّه، السريع شدُّه، الطويل مدُّه، الشديد هدُّه، الجميل قدُّه.

قال القلمسُ: فماذا تقولين يا هند؟ قالت: هذا فرسٌ خليقٌ إن طُلبَ لم يُلحق، وإن جوري لم يُسبق، وإن بوهي لم يُنق، وغيره أهبٌ إليّ منه.. وتطول هذه المحاورة بين القلمس والأختين، حتى تشمل الرجال والنساء.. ووصف أم معبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما مرَّ بخيمتها مهاجراً من مكة إلى المدينة، دليل على سلامة سجيته وحسن لغتها ودقة وصفها، حتى قال زوجها: هو والله صاحب قرينش.<sup>(2)</sup>

(1) تاج العروس، الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، وفي البيان والتبيين للمجاط.

(2) المرأة العربية، عبدالله عفيفي، دار مصر للطباعة، القاهرة.

## شئ من شعرها:

لما رحلت جليلة، بعد حرب البسوس، قالت أخت كليب: رحلة المعتدي  
وفراق الشامت، وبلغ ذلك جليلة، فأنشأت تقول:

يا ابنة الأقوام إن لُمتِ فلا      تعجلي باللوم حتى نسألي  
إن تكن أخت امرئٍ ليمت      شفقٍ منها عليه، فافعلي  
جلّ عندي فعلٌ جسّاس فيا      حسرتي عما انجلى أو ينجلي  
فأنا قاتلةٌ مقتولةٌ      فلعلّ الله أن يرتاح لـي<sup>(1)</sup>

أقدم نبذة قصيرة حول انتشار الإسلام، والرسالة المحمدية، وما تبع ذلك  
من تغير في مفاهيم وسلوكيات العرب بينهم وبين أنفسهم، وبينهم وبين  
أصحاب الديانات الأخرى في الجزيرة العربية بشكل خاص.

## انتشار الإسلام

من واحات مكة والمدينة في الصحراء العربية، انتشرت رسالة الإسلام  
بسرعة هائلة. وخلال نصف قرن بعد وفاة النبي (ﷺ)، وصل الإسلام إلى ثلاث  
قارات. وخلافاً لما يتصوره البعض في الغرب. ليس الإسلام دين سيف، ولم تكن  
الحرب الوسيلة الرئيسية لنشره. والمكان الوحيد الذي نشر فيه الإسلام عن طريق

(1) كنز العمال، النقي الهندي، المجلد 16.

الحرب كان الجزيرة العربية، حيث قاتل المسلمون ضد القبائل المعاندة التي لم تقبل رسالة الله، في حين لم يجبر المسيحيون واليهود على اعتناق هذا الدين. وخارج الجزيرة العربية، يشهد التاريخ بأن المساحات الشاسعة من الأراضي التي فتحها الجيوش العربية، خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً، لم تُفتح بقوة السيف، بل بفضل جاذبية الدين الجديد. إذ أن الاعتقاد بوحدانية الله وبرحمته هو الذي حمل الأعداد الهائلة من الناس على الدخول في الإسلام. فالدين الجديد لم يرغم أحداً على اعتناقه. وقد بقي الكثيرون يهوداً ومسيحيين؛ وحتى يومنا هذا، نجد مجتمعات لأتباع هاتين الديانتين على أراضي المسلمين.

ثم أكمل حديثي عن المرأة العربية في ظل الإسلام، فأقول:

أما وقد جاء الإسلام، فقد أصبحت المرأة قسيمة الرجل، لها ما له وعليها ما عليه، وأصبح فضل الرجل عليها أن يقوم على رعايتها بما له من قوة الجسد وبسطة اليد.

وحكاية أسماء بنت يزيد الأنصارية، وقد دخلت على الرسول الكريم وافدة من قبل جمع من النساء، تقول: إنَّ معشر الرجل فضلوا علينا بالجمع والجماعات والجهاد، فقال لها عليه السلام: إفهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء، أنَّ حُسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وأتباعها موافقته، يعدل ذلك كله.

وقد كان للنساء شأن في جوامع الكلم، لا تنكره عين ولا يمجحه ذوق، ولها من الأقوال الحكيمة الكثير الكثير، أليست هي التي قالت: كل فتاة بأبيها معجبة؟ أليست هي التي قالت

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل؟ ورممتي بدائها وانسلت.. وغير ذلك كثير؟

وسوف نورد فصلاً كاملاً عن جوامع الكلم التي وردت على السنة بعض النساء في الفصل الخامس.

وأستشهد برأي الكاتب جوستاف لويون في موضوع تعدد الزوجات، بما كتبه في كتابه (حضارة العرب) La civilisation des Arabes "ليس بالهين أن تدرك اسلوباً من الحياة لأمة من الأمم حتى تفترض كونك في هذه الأمة، فأما أن تحكم وأنت متأثر بطبائع قومك وعاداتهم، على نظام قوم، لا يشاكلونك في شيء، فذلك ليس من الرأي في شيء."<sup>(1)</sup>

ومن النساء ذوات الصيت العالي في الإسلام: نسبية بنت كعب المازنية، وخولة بنت الأزور، وصفية بنت عبدالمطلب، وليلى بنت طريف الشاعرة، وغزالة الحروية / إقرأ رثاء ليلي بنت طريف في أخيها الوليد بن طريف:<sup>(2)</sup>

(1) حضارة العرب، جوستاف لويون.

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد النويري شهاب الدين.



ألا قاتل الله الحشى كيف      فتى كان للمعروف غير عيوف  
فتى لا يلوم السيف حين يهزه      على ما اختلى من معصم وصليف  
فيا شجر الخابور ما لك مورقاً      كأنك لم تجزع على ابن طريف  
عليك سلام الله وقفاً فإنني      أرى الموت وقاعاً بكل شريف  
وللمرأة العربية في الحوار الشعري باع طويل وطريف، نوره في حسنه.

## **الفصل الأول**

**أدب المرأة العربية – شعرها ونثرها وحوارها**



## الفصل الأول

### أدب المرأة العربية - شعرها ونثرها وحوارها

أتكلم أولاً وفي بداية هذا الفصل عن الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، وعن خصائص الشعر الجاهلي، وهو الأشهر في ذلك الزمان، ثم أعرج على أغراضه، بعد ذلك أنتقل إلى الحياة السياسية والاجتماعية والدينية..

#### الحياة الأدبية في العصر الجاهلي:

الأدب العربي قديم النشأة، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألف سنة على الأقل، وقد استدل علماء اللغة والأدب على أن الشعر العربي وجد قبل الشعر الجاهلي الذي يعد أول ما وصلنا من نتاج العرب الشعري بأدلة كثيرة وهو قول امرؤ القيس مثلاً:

عُوجَا عَلَى الظَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا

نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامٍ

ووجه الدليل عندهم أن بكاء الديار والأطلال في زمن امرؤ القيس ليس بجديد فقد بكأها شعراء من قبله منهم ابن حذام الذي حذا امرؤ القيس حذوه في ذلك، وابن حذام الذي يذكر بعض المؤرخين أنه من قبيلة طيء لم يصل إلينا من نتاجه الشعري شيء.

ومن الشعراء السابقين في العصر الجاهلي المهلهل بن ربيعة، وقيل هو أول من هلهل الشعر أي (أرقه)، وأول من قصَّد (أطال) القصائد، وقال المهلهل الشعر الكثير في رثاء أخيه كليب وأثل.

واختار أبو تمام في ديوان الحماسة من رثاء المهلهل لأخيه كليب:

أهـاج قـذاء عـيني الـادكار	هـدوءاً فـالدموع لـها انـحدار
وصار الـليل مشـتملاً علـينا	كأن الـليل لـيس لـه نـهار
دعوتـك يا كـليب فـلم تـجـبني	وكيف يـجـيبني البـلد القـفار
أجـبني يا كـليب خـلاك ذم	لقد فـجعت بفارـسها نـزار
كأنـي إذ نـعى النـاعي كـليب	تطـاير بـين جـنبي الشـرار

والمعلقات هي أول شعر مكتمل وصلنا من العصر الجاهلي. وسميت المعلقة بهذا الاسم لأسباب اختلف المؤرخون حولها، فقيل لأنهم عدّوها علقاً أي شيئاً نفيساً، فهي تشبه عقود الدر التي تعلق في نحور الحسان. وقيل كتبوها بهاء الذهب وعلقوها على جدران الكعبة، وقيل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر غيب.

واستبعد بعض النقاد أمر كتابة المعلقة وتعليقها لانتشار الأمية في العصر الجاهلي، وإذا كانت الأمية قد شاعت بين العرب فإن هذا لا يعني انعدام القراءة





- الفخر والحماسة: الحماسة لغة تعني: القوة والشدة والشجاعة، ويأتي هذا الفن في مقدمة أغراض الشعر الجاهلي، حيث يعتبر من أصدق الأشعار عاطفة. وتظهر الحماسة في الدعوة للقتال، وأحاديث البطولة والفخر بالنصر.

- الغزل: وهو الشعر الذي يتصل بالمرأة المحبوبة المعشوقة. والشعر هنا صادق العاطفة، وبعضه نمط تقليدي يقلد فيه اللاحق السابق. حيث بدأت به مطالع القصائد.

- الرثاء: وهو الشعر الذي يتصل بالميت. وقد برعت النساء في شعر الرثاء. وعلى رأسهن الخنساء، والتي اشتهرت بمراثيها لأخيها صخر.

- الوصف: لقد تأثر الشعراء الجاهليون بكل ما حولهم، فوصفوا الطبيعة بمثلة في حيوانها، ونباتها. ولم تكن له قصائد مستقلة إلا أنه لا يخلو منه نص في الشعر الجاهلي.

- الهجاء: هو نقيض المديح يكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر وهو عكس المديح فالمديح يقوم على عاطفة الإعجاب والتقدير وذكر المناقب أما الهجاء يقوم على ذكر السخط والاشمئزاز وذكر المثالب.

كان الهجاء في العصر الجاهلي فردياً وقبلياً

- الحكمة: جاءت في ثنایا القصيدة وهي صدى لفطرة الشعراء الصافية،  
وتجارهم الكثيرة، وقدرتهم على استخلاص العبرة من الأحداث التي تمر  
بهم.

والناظر في المصادر العربية تهوله تلك الكثرة من الأشعار والشعراء خاصة  
إذا ضم إليها ما جاء في كتب التاريخ والسير والمغازي والبلدان واللغة والنحو  
والتفسير إذ تزخر كلها بكثير من أشعار الجاهليين بما يوحي أن الشعر كان غذاء  
حياتها، وإن هذه الأمة قد وهبت من الشاعرية الفضة ما يجعل المرء يتوهم أن كل  
فرد من رجالها ونسائها وعلماؤها كان يقول الشعر وتدل هذه الكثرة من الشعر  
والشعراء على أن الشاعرية كانت فطرة فيهم ثم ساندت هذه الفطرة الشاعرة  
عوامل أخرى منها تلك الطبيعة التي عاش العربي الأول كل دقائقها من جبال  
ومهاد ووديان وساء ونجوم وأمطار وسيول وكائنات.

وقد علل النقاد عوامل ازدهار الشعر العربي في المئتي عام قبل الإسلام بما يلي:

1. الحروب التي دارت بين عرب الشمال وعرب الجنوب: (حرب  
البسوس - حرب داحس والغبراء - وقائع تغلب والمناذرة - ذي  
قار - حروب الأوس والخزرج).
2. هجرة عرب الجنوب واختلاطهم بعرب الشمال.
3. وجود الأسواق التجارية والأدبية، مثل: (عكاظ - ذي المجاز - ذي  
المجنّة) حيث كان الشعراء يتفاخرون بقبائلهم في تلك الأسواق.

4. تنافس القبائل في تقريب الشعراء والإغداق عليهم بالعطايا كما صنع الغساسنة مع حسان بن ثابت، والمناذرة مع النابغة الذبياني.
5. سوء توزيع الثروة الاقتصادية واحتكار سادة القبائل لها، مما جعل بعض الشعراء يتكسبون بمدح هؤلاء الزعماء.

### الحياة السياسية والاجتماعية:

عاش معظم سكان الجزيرة العربية في شكل قبائل بدوية تعيش على الغزو، وتربية الماشية، ولا تعرف لها سلطة مركزية تنضوي تحت لوائها، وكانت القبيلة بتشكيلاتها وقيمها هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة السياسية وحتى الاجتماعية فيها أيضاً، وسادت هذه القيم معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية.

ونشأ عن طبيعة الجزيرة العربية وحتمية انتقال العرب وراء الماء وطلباً للكلا، نشأ النظام القبلي كضرورة اجتماعية، وحيوية حتى ينتقلوا في جماعات وعشائر توفر لأفرادها الحماية والأمن.. ولم يقتصر وجودها على البادية بل تعداها إلى الحواضر على قلتها وتناثرها في الصحراء المترامية.

وكانت القبيلة هي الوحدة السياسية في العصر الجاهلي، تقوم مقام الدولة في العصر الحديث. وأهم رابط في النظام القبلي الجاهلي، هو العصبية، وتعني النصر للذي القريب والأرحام ان نالهم ضيم أو اصابهم هلكة. والعصبية القبلية ليس فيها شعور واضح بالجنس العربي العام، حتى الإمارات التي تكونت في شمال

الجزيرة ظلت تقوم على أساس العصبية القبلية.. ولم ينفذ هؤلاء جميعاً إلى فكرة الأمة العربية أو الجنس العربي بحيث يجمعون العرب تحت لواء واحد، إنها كل ما هنالك اتحاد قبلي له رئيس.

ووحدة القبيلة كانت أمراً مقدساً ترتب عليه طائفة من التقاليد يحدد علاقة الأفراد مع بعضهم.. وعلاقة الأفراد بقبائلهم لأن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجاهلي في البادية والمدن.. وكان أفراد القبيلة يؤلفون أسرة واحدة قائمة بذاتها لا اختلاط فيها، متجانسة لا تباين بين أفرادها.. يعمل الجميع في سبيل هدف واحد وهو المحافظة عليها وعلى الفرد أن يحترم رأي قبيلته فلا يخرج عليه ولا يكون سبباً في تمييز وحدتها أو الإساءة إلى سمعتها بين القبائل أو تحميلها ما لا تطيق، ولذلك اتخذت القبيلة حق الخلع أي الطرد لبعض أفرادها إذا تمردوا على تقاليدها من قتل بعض أفرادها أو تعدد جرائمه عليها أو سوء سلوكه من الناحية الخلقية حسب مفاهيمهم للأخلاق آنذاك، ويعتبر الخلع أشد عقوبة توجه للفرد في المجتمع البدوي.

وللقبيلة رئيس يتزعمها في السلم والحرب. وينبغي أن يتصف بصفات أهمها: الخبرة، سداد الرأي، بعد النظر، والشجاعة، الكرم، والثروة. وكان أمر السلطة قد اختلف من مكان إلى آخر، وكانت مكة تمثل نمطاً من أنماط مجتمعات المدينة، فهي مقر لقبائل متجاورة في مساكنها، اتفقت فيما بينها على التعاون والاتحاد وتوزيع العمل، وأن لم تصل هذه الأمور إلى حدود السلطة التي تتولى



هناك صفات سلبية أيضاً تَسمُ الحياة الاجتماعية عند العرب. ومن هذه الصفات السلبية:

شيوع الخمر بينهم، وشيوع القمار والميسر، والأخذ بالثأر وهذا كان عادة عربية قديمة متأصلة في نفوسهم.

وقد انتشرت في الجاهلية عادة وأد البنات أي: دفنهن أحياء، ويبرر بعضهم هذا الفعل بالخوف عليهن من الذل والخوف على نفسه من العار. يقول اسحاق بن خلف:

لولا أمانة لم أجزع من العدم      ولم أجب في الليالي حنّس الظلم  
وزادني رغبة في العيش معرفتي      ذل اليتيمة يحفوها ذوو الرّحم  
تهوى بقائي وأهوى موتها      والموت أكرم نزال على الحرم

ومع كل ذلك الجرم في حق المرأة إلا أنها كانت موضوع الحب والشوق والوجد إلى الحد الذي يستهوي العربي في أن يفنى فيها، فقد قيل لأعرابي: (ومن أنت) فأجاب: (أنا من قوم إذا أحبوا ماتوا) فقالت جارية سمعته: (صدري ورب الكعبة) أي من قبيلة بني حذرة الذين عرف عنهم هيامهم بحب النساء.

تلك حالة كانت شائعة بين العرب في العصر الجاهلي، ونجد في قصائد عديدة ما نجلده في أبيات عروة بن حزام من تعبير عن مشاعر الرجل تجاه المرأة الحبيبة.



وكان للمرأة الحق في أن تطلب العصمة وقت الزواج. ولم تكن النساء بحاجة إلى المصارحة بالطلاق، بل كان حسيهن أن يحولن أبواب اخبيتهن... أن كانت إلى الشرق وإلى الغرب.

ونرى أن المرأة لم تكن مهملة بل كان لها قدرها عندهم، كما كان لها كثير من الحرية. فكانت تمتلك المال وتتصرف فيه كما تشاء، وتجاوزت المرأة موطن الرعاية إلى ما هو أسمى وأجل. فقد كان حسب الهارب المطلوب أن يعقد رداءه بطنب<sup>(١)</sup> خباثتها فيعود آمناً ليس عليه سبيل. وكذلك كانت ساحتها حرماً آمناً يفرع إليه الخائفون، وببابه يتدافع العافون، ويهتدي السارون<sup>(٢)</sup>

ومن أبلع مظاهر ذلك ما حدثوا أن شبيعة ابنة شمس بن عبد مناف كانت زوجاً لمسعود بن مالك الثقفي، فلما عصفت حرب الفجار<sup>(٣)</sup> الأكبر - بين كنانة وقيس - كانت سيادة الأولين لحرب بن أمية ابن أخيها، وقيادة الآخرين لمسعود زوجها. وكان مسعود قد ضرب لها خباء وراء جندة، فدخل عليها فأبصر

• الطنب حبل الخباء .

• العافون جمع عاف القاصد، والسارون جمع سار وهو المسافر ليلاً.

• الفجار حروب الفجار حروب نشبت بين العرب في سوق عكاظ. وإنما دعت بهذا الاسم لأن العرب

أباحوا فيها حرمة الأشهر الحرم فقاتلوا فكان ذلك منهم فجاراً أي تفاجراً.

بالدموع تجول بين خديها فقال: ماييكيك؟ قالت: أبكي لما عسى أن يصيب قومي.  
فقال لها: من دخل خباءك من قريش فهو آمن. فأخذت تصل به قطعاً حتى يسع  
الجمع العديد من قومها فلما إنكشفت قيس وغلب على أمره مسعود، قال لها ابن  
أخيها: من تمسك بأطناب خيائك فهو آمن، فلم يبق قيسي إلا اعتصم بها ودار  
حول خيائها.

و عرف التاريخ الشعر العربي في العصر الجاهلي نساء شواهر منهن على  
سبيل المثال:

الخنساء وخرنق وكبشة أخت عمرو بن معدي كرب وجيليلة امرأة كليب  
الفارس المشهور ولها في كليب مراث من عيون الشعر العربي وقيسة بنت جابر  
امرأة حارثة بن بدر ولها أيضاً مراث في زوجها وأميمة امرأة بن الدمينه وقد كان  
أبو نواس الشاعر العباسي يروي لستين شاعرة من العرب.

### الحياة الدينية:

كان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان، وهؤلاء هم المشركون  
أي: كان منهم فريق يعرف الله ولكن كان يشرك مع الله آلهة أخرى، ولذلك قال  
الحق - سبحانه وتعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ .

وفَرَّقَ بين الصَّنَمِ والوَكْنِ: "الصَّنَمُ": هو التمثال الذي يصنع على هيئة بَشَرٍ أو نَبَاتٍ أو حَيوانٍ أو ما إلى ذلك، هذا هو الصَّنَمُ. ومن أشهرها (ود، وسواح، ويفوث، ويعوق، ونسرا، واللات والعزى، ومناة، وهبل.

أما "الوَكْنُ": فهو حَجَرٌ يأخذه العَرَبِيُّ أو البَدَوِيُّ طبعاً في العَصْرِ الجاهلي ويتخذ منه رَمْزاً للعبادة. وكانت عبادة الأصنام منتشرة بين العرب انتشاراً واسعاً، قد صَوَّروها أو نَحَتوها رَمْزاً لألهتهم. وقد يَرون في بعض الأحجار والأشجار والآبار ما يرمز إليهم. فالعُزَّى كانت لِقَطفان، وهي شجرة وقد قَطَعها خالد بن الوليد، لم تقتصر الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية على عبادة الأصنام والأوثان، بل وجدت بعض الفئات الأخرى التي انصرفت إلى عبادة الكواكب والنجوم بأشكالها المتعددة، كما وجد إلى جانب الديانات السالفة الذكر أديان أخرى كالمسيحية واليهودية، حيث كانت الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة معبراً للقوافل وعلى اتصال وثيق بجيرانها، فانتقلت إليها الأديان، الأمر الذي كان له أثر كبير في التنوعات الاعتقادية في شبه الجزيرة، وقد نجلى هذا التأثير في اعتناق بعض أبناء الجزيرة للمسيحية واليهودية إلى جانب الحنيفية.

وقد وجد إلى جانب هؤلاء عبدة النار "المجوسية"، وكانت قد عرفت هذه الديانة عن طريق الفرس في الحيرة واليمن، كما انتشرت الزندقة بين صفوف سكان شبه الجزيرة في الحيرة.



وكان هناك الكثير من النساء الشاعرات وذوات القول الحكيم وجوامع الكلم، ولكنهنّ لم ينسبن ولم يذكرن في نادر ولا كتاب، وبقيت بعض أعارهنّ أو أقوالهنّ دون نسب.

وهنا امرأة شاعرة ولكنها لم تنسب ولم تُعرف، انظر شعرها وحكايتها:  
أخبرنا ابن دريد، قال: حدثني عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي، عن عمه، عن يونس قال: انصرفت من الحج فمررت بباويه وكان لي فيها صديق من عامر بن صعصعة، قصدت إليه مسلماً، فأنزلني. فبينما أنا وهو قاصدين بفنائه، فإذا نساء مستبشرات وهن يقلن:

تكلم. فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فتى منا كان يعشق بنت عم له، فزوجت وحملت إلى الناحية بالحجاز فأنه لعل فراشه منذ حول، ما تكلم ولا أكل إلا أن يؤتى بما يأكله ويشربه فقلت: أحب أن أراه، فقام وقمت معه، فمشينا غير بعيد، فإذا بقى مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت، لم يبق منه إلا خياله. فأكب الشيخ عليه يسأله وأمه واقفه، فقالت: يا مالك هذا عمك أبو فلان يعودك. ففتح عينيه ثم أنشأ يقول:

ليكني اليوم أهل الود والشفق<sup>(1)</sup>

لم يبق من مهجتي إلا شفا رمقي

اليوم آخر عهدي بالحياة فقد

(1) أشعار النساء، لأبي حبيد الله المرزباني، عالم الكتب.



تمتعتُ من أهل الكثيب بنظرة<sup>(1)</sup>

وقد قيل ما بعد الكثيب كثيب

فإنَّ الكثيب الفرد من أيمن الحمى

إليَّ وإن لم آتِه لحبيب

ألا حبذا ريح الغضا حين أدرست

بقضبانِه جنح الظلام جنوب

إذا هبَّ علوي الرياح وجدتي

كأني لعلوياتهنَّ نسيب

ألا حبذا الأصعاد لو أستطيعه

ولكن (...) لا ما أقام عسيب

وهذه شاعرة ثالثة، مجهولة النسب والاسم، انظر قولها وحكايتها:

حدثني أبو عبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة عن عمر بن

بكير عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار بن حريم عن أشياخ من بني مرة،

وقالوا: خرج فتى منا إلى ناحية الشام والحجاز مما يلي تيماء والشرأة وأرض نجد في

طلب بغية له، فإذا هو بخيمة قد رفعت له، وقد أصابه المطر، "فعدل إليها

فتنحى" فإذا امرأة قد كلمته، وأنزلته، وراحت إليهم "وغنمهم فإذا" أمر

(1) أشعار النساء، لأبي عبيد الله المرزباني، عالم الكتب

عظيم كثرة ورعاء، فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ قلت: من ناحية بهامة ونجد قالت: يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت؟ قلت كلها.

قالت: بمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر، فتنفست الصعداء، ونظرت إليها فإذا شقة قمر لم ترعيني مثلها، فقالت: بأي بني عامر؟ فقلت: ببني الحريش، فاستعبرت وبكت وانتحبت وقالت: هل سمعت بذكر فتى يقال له: قيس يلقب بالمجنون؟ قلت: أي والله، ونزلت بأبيه وأتيته حتى نظرت إليه يهيم في تلك الفياثي ويكون مع الوحش ما يعقل ولا يفهم، إلا أن تذكر له ليل فيبكي وينشد الأشعار فيها. فبكت حتى ظنت -والله- أن قلبها قد انصدع، فقلت: أيتها المرأة اتقي الله. فمكثت طويلاً على حالها،

ثم أنشأت تقول: (١)

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة

متى رحل قيس مستقلاً فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله

ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم غشي عليها فلما أفاقت قلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا ليلى المشؤومة عليه.

فما رأيت مثل حزنها وجزعها.

(1) أشعار النساء، أبو عبيد الله المرزباني - عالم الكتب

هذه مشكلة، أشعر أنه لا بدّ من حلها والكشف عن كنوزها، وإن غابت بين طيات الصحف القديمة، فشعر المرأة العربية ونثرها كنزان ثمينان، لا بدّ من التنقيب عنهما، والكشف عما يمكن الوصول إليه منهما، حتى نحظى بذلك النسيج الجميل من شعرها ونثرها. ويظهر أدبها على حقيقته، ويأخذ مكانته اللائقة بين الآداب العالمية القديمة والحديثة، ونحن نعلم أن هذا الأدب سيكشف لنا عن أحداث جسام عبّرت عنها المرأة في شعرها ونثرها، وشاركت في صنعها ووضع نتائجها.

ألم تكن تلك المرأة ملكة؟ ألم تكن تلك المرأة قائدة للجيوش؟ ألم تشارك تلك المرأة في القتال إلى جانب الرجل في الجاهلية وفي الإسلام؟ إذن.. صار لها حق علينا.. أن نبحث عن أدبها من شعر ونثر حتى نعلم صميم حقيقتها وموقعها وتأثيرها فنفسيها حقها.

هذا البحث، يبين لنا شيئا من ذلك، وأرجو أن تتابع بحوث أخرى ضافية مستفيضة، حتى نصل إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه في هذا المجال الأدبي الرفيع.

## الفصل الثاني

### أدب المرأة العربية



## الفصل الثاني أدب المرأة العربية

### الشعر:

عند الحديث عن الواقع الثقافي للمجتمع العربي، لا بدّ لنا من الدخول في سلسلة من القيم والأعراف والتقاليد والمفاهيم الفكرية ذات الجذور الدينية والاجتماعية والنفسية، بدءاً من العصر الجاهلي وحتى العصور اللاحقة. سنلاحظ أن مسيرة الشعر النسائي تبدو أكثر تحديداً ووضوحاً في عصرنا الحاضر كمثال، بسبب الوعي الزائد حول القضايا الراهنة؛ كحقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل.

وهنا تظهر أسئلة لا بدّ من طرحها:

- ما سرّ غياب النساء في التاريخ الأدبي العربي.
- هل هناك جماليات نسائية أدبية مستقلة بذاتها.

هل هناك اختلاف جوهري بين كتابة الرجال وكتابة النساء

وهذا يقودنا إلى مبحث (مأزق المرأة الشاعرة) وتشعبات البحث في الكتابة

النسوية،<sup>(1)</sup>

---

(1) مأزق المرأة الشاعرة، د. نجمة عبدالله ادريس.

مع أن المراجع التاريخية تحدثنا عن ما يسمى بالمجتمع الأموي ؛ حين حظيت المرأة بمكانة أكبر، وراجت فكرة أن قدرتها على الإنجاب هي قدرة على خلق الحياة، ومع هذا نقرأ قول الفرزدق: (إذا صاحبت الدجاجة صياح الديك فاذبحوها) يشير إلى امرأة قالت شعراً.

وهناك شاعرات لا نعرف هن شعراً، وقد تجاهل الرواة شعرهن، فزهير بن أبي سلمى، له اختان شاعرتان، وليلى الأخيلية شاعرة لم تتمكن من فرض شاعريتها إلا بعد أن تحول شعرها في حبيبها توبة بن الحمير من غزل إلى رثاء وكما رأينا في بعض النماذج التي أوردتها أعلاه، فهناك شاعرات لم ينسبن ولم يُعرفن ولم نقع هن على أسماء..

وأزعم أن المرأة قالت الشعر في معظم أغراضه، وأجادت في ذلك كما أجاد كبار الشعراء،

فهذه ليلى الأخيلية تفتخر: (١)

نحن منعنا بين أسفل ناعت

إلى وارداتٍ بالخميس العرمم

بحي إذا قيل أظعنوا قد أتيتم

أقاموا على هول الجنان المُرجم

تحمل أولاهم من الدار غدوة

(1) تاريخ دمشق، ابن حساكر، دار الكتب العلمية



وأخبرني عبد الله بن يحيى قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال:

حدثني أبي الحسن الموصلي عن سلمه بن أيوب بن مسلمة الهمداني فقال: كان جدي عند الحجاج فذكر أن امرأة قد دخلت عليه فسلمت فرد عليها، وقال: من أنت؟ قالت: أنا ليلي. قال: صاحبة توبة بن حمير؟ قالت: نعم. قال: فماذا قلت فيه لله أبوك؟ قالت: قلت:

فإن تكن القتلَى بواءً فإنكم

فتى ما قتلتم آل عوف بن عامرٍ

وذكر منها أبياتاً فقال لها أسماء بن خارجة الفزاري: أيتها المرأة إنك لتصغين لهذا الرجل بشيء ما تعرفه به العرب. قال: فقالت: أيها الرجل: هل رأيت توبة؟ قال: لا. قالت:

أصلح الله الأمير، فوالله لو رأى توبة فود أن كل عاتق في بيته حامل من توبة. قال: فكانها فقي في وجه أسماء حب الرمان. فقال له الحجاج: وما كان لك ولها.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن عبد الله بن أحمد المكي عن عبد الله بن مشهور، قال: دخلت ليلي الأخيلية على الحجاج فقال لها: أنشديني ما قلت في توبة فأنشدته:

كَأَن فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَنْخُ قَلَابَصْ يَفْخَصْنَ الْحَصَى

وَأَكْمَلَتْ:

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ بُؤَانَةٍ دَوْنَنَا

وَأَرْكَانُ جِسْمِي أَيُّ نَظَرَةٍ نَاطِرٍ

إِلَى الْخَيْلِ أَجَلَى شَأُوهَا عَنْ عَقِيرَةٍ

لِعَاقِرٍ مَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ

كَأَن فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَنْخُ

قَلَابَصْ يَفْخَصْنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِرِ

وَلَمْ يَنْ أَبْرَاداً رِقَاقاً لِفَتَيَةٍ

كِرَامٍ وَيَرْخُلُ قَبْلَ فَيٍّ الْهَوَاجِرِ

فَتَى لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقَ وَلَا يَرَى

لِقَدْرِ عِيَالٍ دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ

وَكُنْتُ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً

دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِوَاكَ بِنَاصِرِ

ولها مع توبة والحجاج قصص لا تنسى، فمنها:

قال لها الحجاج: يا ليلي ما الذي رابه من سفورك يوم سفرت؟ قالت: أيها

الأمير كان يلم بي كثيراً، فأرسل إلي يوماً: إني أتيك، ففطن الحي، فأرصدوا له، فلما

أتاني سفرت فعلم أن ذلك لشر، فلم يزد على التسليم والرجوع، فقال: لله درك

فهل رأيت منه شيئاً نكرهينه قالت: لا والله الذي أسأله أن يصلحك، غير أنه قال لي مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأت أقول:

وذي حاجة قلنا له لا تَبْخُ بها      فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا نبتغي أن نخونه      وأنت لأخرى صاحب و خليل

فلا والذي أسأله أن يصلحك، ما رأيت منه شيئاً حتى فرّق الموت بيني

وبينه.

قال: ثم مه.

قالت: ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عمه: إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فنادِ بأعلى صوتك:

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلة      من الدهر لا يسري إلى خيالها

فخرجت وأنا أقول:

وعنه عفا ربّي وأحسن حاله      فعرّ علينا حاجة لا ينالها

قال: ثم مه،

قال: ثم لم يلبث أن مات، فأتى نعيّه

قال: فأنشدنا بعض مرثيك فيه، فأنشدته:

لتبك العذارى من خفاجة نسوة      بهاء شؤون العبرة المتحذر

قال لها فأنشدينا:

كأن فتى الفتيان توبة لم يُنخِ فلا تَصِرْ يفحصن الحصا بالكرارِ

فأنشدته، فلما فرغت من القصيدة، قال محصن الفقعي، وكان من جلساء الحجاج، من هذا الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إني لأظنها كاذبة. فنظرت إليه، ثم قالت: والله أيتها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لصره ألا يكون في داره عذراء إلا وهي حامل منه.

فقال له الحجاج: هذا وأبيك الجواب، وقد كنت عنه غنياً، ثم قال لها: سيلي يا ليلي تُعطي. قالت: أعط فمثلك أعطى وأحسن، قال: لك عشرون. قالت: زد، فأكثر [فمثلك زاد فأكثر]،

قال: لك أربعون، قالت: زد، فمثلك زاد فأفضل، قال: ستون، قالت: زد فمثلك زاد فأكمل، قال: لك ثمانون، قالت: زد فمثلك زاد فتمم قال: لك مائة، واعلمي يا ليلي أنها غنم، قالت: معاذ الله أيها الأمير، أنت أجود جوداً، وأمجد مجداً، وأورى زنداً من أن تجعلها أعزاً، قال: فما هي ويحك يا ليلي قالت: مائة ناقة برعاتها، فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها قالت: تدفع إلى النابغة الجعدي في قيد. قال: قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هارباً عائداً بعبد الملك بن مروان، فاتبعته إلى الشام.

ومن نوادر النساء الشاعرات ما حدث لميسون الكلبيّة وكان معاوية بن أبي سفيان قد تزوجها، ونقلها من البادية إلى دمشق. فعافت العيش في المدينة

واشتاقت إلى البادية، وقالت شعراً رائعاً في شوقها إلى أهلها ووطنها.. وإليك حكايتها:

خبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا الأمير أبو محمد الحسن بن أبي الفتح عيسى بن المقتدر بالله، قراءة عليه، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، قال: إن ميسون ابنة بحدل الكلبي لما زوجت معاوية بن أبي سفيان ونقلت إلى دمشق، وأسكنت قصرًا من قصور الخلافة حنت ذات يوم إلى البادية فأنشأت تقول: <sup>١</sup>

لللبس عباءة وتقرّ عيني	أحبّ إليّ من لبس الشفوف
وبيتٌ تخفق الأرواح فيه	أحبّ إليّ من قصر منيف
وكلب ينبح الطراق عني	أحبّ إليّ من هرّ ألوف
وبكر يتبع الأظعان صعب	أحبّ إليّ من بغل زفوف
ولبس عباءة وتقرّ عيني	أحبّ إليّ من لبس الشفوف
وخرق من بني عمي نحيف	أحبّ إليّ من عليج عليف
وأصوات الرياح بكلّ فج	أحبّ إليّ من نقر الدفوف
خشونة عيشتي في البدو أشهى	إلى نفسي من العيش الطريف

(1) تاريخ دمشق، ابن حساكر، دار الكتب العلمية



وهذه شاعرة أخرى أحبت وطنها أكثر من حبها زوجها، حتى طلقها، فهي تقول:

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم عن الأصمعي، قال: تزوج رجل من بني عقيل امرأة منهم، فدخل يوماً وهي تمثل بيت عزل فقال لها: ما هذا الذي تتمثلين به، لعلك عاشق؟ قالت: لا، ولكن أبيات حضرتني. فقال: لئن سمعتك إلى مثل هذا لأوجعن ظهرك ويطنك.

فأنشأت تقول: (1)

فإن تضربوا ظهري ويطني كليهما  
فليس لقلب بين جنبي ضارب  
يقولون: حرَّ النفسَ عمن توده  
وكيف عزاء النفس والشوق غالب  
- وهؤلاء نسوة من بني عقيل أيضاً،  
من يشتري مني زوجاً حباً (2)  
أحب من صبَّ يداهي ضبا  
كأن منه الحاجب الأربأ  
فتنفذ بقتل أدباً

(1) أشعار النساء، أبو عبيد الله المرزباني، عالم الكتب

(2) أشعار النساء، أبو عبيد الله المرزباني، عالم الكتب

كَأَنَّ خَصِيَّتَهُ إِذَا أَكْبَا  
 فَرَوْجَتَانِ تَلْقَطَانِ حَبَا  
 فَأَجَابَهَا ثِرْوَانُ فَقَالَ:  
 أَوْسَعْتَنِي عِرَامَةً وَمَتَبَا  
 يَا رَبِّ أُرْكِسْ لَهَا يَا رَبِّ  
 فَاقْدِرْ لَهَا أُرْبِدَ مُسْلِحِبَا  
 تَخَالُ مَا اسْتَقْدَمَ مِنْهُ ضَبَا  
 وَمَا سِوَاهُ وَرَلَا مُهْتَبَا  
 يَفْرِغُ فِي عِرْقِهَا الْمَكْرَبَا  
 مَجَاجٍ نَابِينَ إِذَا مَا أَكْرَبَا  
 فِي جَسْمِهَا زَائِلَ إِرْبٍ إِرْبَا  
 أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ  
 وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْزِي، قَالَ: أَتَشَدُّنِي أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ  
 أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ لَامِرَةً مِنْ بَنِي حَقِيلٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَغَيْرُ أَبِي زَيْدٍ يَنْشُدُهُ لَغِيرَهَا:  
 أَخْبَرَنِي يَا قَلْبُ أَنْتَ ذَاهِلٌ<sup>(1)</sup>  
 لِلَّيْلِ فَلَذِقْ مَا كُنْتَ قَبْلَ تَقُولِ  
 وَمَنِيتَنِي حَتَّى إِذَا مَا تَقَطَّعْتُ

(1) أشعار النساء، أبو عبيد الله المرزباني، عالم الكتب

قوى من قوى احوَلت دَامَ عويل  
وإن سأل الواشون عنها فقل لهم  
وذاك عطاء للوشاةِ جزيل  
ملثمٌ بليلي ساعةً ثم إنه  
لهاجر ليلى بعدلها فمطيل

- في الرثاء

قالت امرأةٌ ترثي طفلها: <sup>(1)</sup>

يا عمرو مالي عنك من صبرٍ      يا عمرو يا أسفي على عمرو  
لله يا عمرو وأي فتىً      كفتُ يوم وُضعت في القبر  
أحسو التراب على مفارقه      وعلى غضارة وجهه النظر

وقالت صفية الباهلية في رثاء زوجها والوفاء له: <sup>(2)</sup>

عشنا جميعاً كفصني باني سميًا      حيناً على خير ما تنمي له الشجرُ  
حتى إذا قيل قد طابت فروعها      وطال قنواهما واستنضر الثمرُ

(1) زهرة الآداب وثمر الألباب، الحصري.

(2) الحماسة البصرية، صدر الدين البصري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

أخنى على واحدي ريب الزمان      يبقى الزمان على شيء ولا يذرُ  
 فاذهب وحيداً على ما كان من      فقد ذهبَتْ فأنتَ السمعُ والبصرُ  
 وما رأيتك في قومٍ أسرُ بهم      إلا وأنتَ الذي في القوم تشتهرُ  
 كنا كأنجم ليل بيننا قمرُ      يحلو الدجى، فهوى من بيننا القمرُ

أليس هذا شعراً معجباً رقيقاً، يمسُّ شغاف القلوب؟ أليس يصدر عن  
 نفس شغافة ودودة وعجبة، وصدق رسول الله الكريم حينما قال: تزوجوا الودود  
 الولود.

وفي الرثاء أيضاً:  
 قالت الحسناء في رثاء أخيها صخر: (1)  
 قذى بعينك أم بالعين عوار  
 أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار  
 تبكي لصخر، هي العبرى وقد ثكلت  
 ودونه من جديد الترب أستار  
 لا بد من ميتة في صرفها غير  
 والدهر في صرفه حول وأطوار

(1) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، دار الكتب العلمية.

يا صخر ورا د ماء قد تناذره  
 أهل الموارد ما في ورده عار  
 مشى السبتى إلى هيجاء معضلة  
 له سلاحان أنياب وأظفار  
 فما عجول على بو تطيف به  
 لها حنينان إصغار وإكبار  
 ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت  
 فإنما هي إقبال وإدبار  
 لاتسمن الدهر في أرض وإن رتعت  
 فإنما هي تحنان وتسجار  
 يوما بأوجد مني يوم فارقتي  
 صخر وللدهر إحلاء وإمرار  
 فإن صخر الوالينا وسيدنا  
 وإن صخرًا إذا نشتو لنحار  
 وإن صخرًا التائم الهداة به  
 كأنه علم في راسه نار

- غنى في هذين البيتين الأولين ابن مريع، من رواية يونس:-  
 لم ترأه جارة يمشي بساحتها

لرية حين يخلي بيته الجار  
ولا تراه وما في البيت يأكله  
لكنه بارز بالصحن مهيار  
مثل الرديني لم تنفذ شبيبته  
كأنه تحت طي البرد أسوار  
في جوف رمس مقيم قد تضمنه  
في رسمه مقمطرات وأحجار  
طلق البدين بفعل الخير ذو فجر  
ضحخم اللسيعة بالخيرات أمار  
ورفقة حار هاديم بمهلكة  
كأن ظلمتها في الطخية القار

### 3- في الفخر

قالت عاتكة بنت عبد المطلب تفخر بيوم عكاظ: <sup>(1)</sup>  
سائل بنا في قومنا      وكفناك من شر سباعه  
قبساً وما جمعوا لنا      في جمع باق شناعه

(1) بلاغات النساء، ابن طيفور .

فيه السَنَوُزُ والقنا والكبش ملتَمَعٌ قنَاعُه  
بمكاظ يُعشي الناظرين إذا همُ لمَحُوا شَمَاعُه  
وفي الفخر أيضاً،

هذا ربيعة بن مَكْدَمَ وكان فتىً، وقد أصيب في الطعان، ونزفت يده،  
فأسرع إلى أمه فعصبته، ولم يذهب هذا بلبها، بل قالت: <sup>(1)</sup>  
إنابنو ثعلبة بن مالك مُرَرّاً أخيارنا كذلك  
من بين مقتول وبين هالك ولا يكون السرزء إلا ذلك.

وفي الكرم والجود، هذه عُتْبَة بنت عفيف، أم حاتم الطائي، موفورة الثروة  
فياضة اليد، فكانت لا تبقي على شيء إذا قصدتها سائل، فلما رأى إخوتها إتلافها،  
حجروا عليها ما لها، حتى إذا رأوا أنها وجدت ألم ذلك، ردوا عليها بعض إبلها،  
فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها، تسألها، فقالت لها عُتْبَة: دونك هذه الإبل..  
فوالله لقد عضني الجوع، فلا أضيّع معه سائلاً..  
ثم أنشأت تقول: <sup>(2)</sup>

لعمرك قدماً عضني الجوع فآليتُ ألا أمنع البدهرَ جائعاً

(1) المرأة العربية، عبدالله عفيفي، دار مصر للطباعة، القاهرة.

(2) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري.



لذي الخال ذؤاد الطعام أخي عكلي  
وفي الوصايا، هذه امرأة توصي ابنتها قبل زفافها:  
أخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن: أن أعرابية  
من بني صباح من عبد القيس أوصت ابنتها عند هدايتها فقالت:  
لا تُهجري في القول للبعل ولا  
تُغريه بالشَّرِّ إذا ما أقبلَا  
فأَوَّلُ الشرِّ يكون جلا  
محترأ ثم يصير معضلا  
ولا تنثي ما عليه بخلا  
لتكشفي من أمره ما حملا

## 5- وفي الوصف

كان أعرابي عنده أربع نسوة، كِنْدِيَّةٌ وَغَسَانِيَّةٌ وَشَيْبَانِيَّةٌ وَغَنَوِيَّةٌ، والأعرابي  
غَسَانِي، وَكَانَ مَتَظَاهِرَاتٍ عَلَى الْغَنَوِيَّةِ، فَجَمَعَ بَيْنَهُنَّ ثُمَّ قَالَ: <sup>(1)</sup>  
لتقل كل واحدة منكنَّ قولاً تصف فيه نفسها.  
فَقَالَتِ الْكِنْدِيَّةُ:

فإني جنى النحل والزنجبيل وصفو المدامة والسلسبيل

(1) بلاغات النساء، ابن طيفور.

يزين سنا الوجه لي مبسم كمثل الالكي وعين كحيل

وقالت الغسانية:

براني إلهي إله السما نصفاً قضياً ونصفاً كثيلاً

والبسني ما يسوء الحسود جالاً وملحاً وحسناً عجيباً

وقالت الشيبانية:

أفوق النساء إذا ما اجتمعن كبد السماء نجوم الدجى

ويقصر عني جميع الصفات فمن نالني نال فوق المنى

وقالت الغنوية:

نزود بعينيك من بهجتي فقد خلق الله مني الجمالاً

إذا ما تفرست في رؤيتي رأيت هلالاً وأحوى غزالاً



## **الفصل الثالث**

### **أدب المرأة العربية**





أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم ولم يبتغوا من رهبة الموت سُلاًماً<sup>(1)</sup>

ولو أنهم فروا لكانوا أعزّة ولكن رأوا صبراً على الموت

وهنا نورد نثراً من نثرها، ندلل به على سلامة لغتها وصفاء سجعيتها وطبيعتها، وبعد نظرها، في قولها:

أ - حدّث أبو عمرو بن العلاء قال: <sup>(2)</sup>

تزوج رجل من بني غدانة بامرأة من جمدة، ثم وقع بين الحين ما حمله على فراقها، فحمله من ذلك غمّ، فلما اعتزمت الرحيل قال: استمعي ويستمع من حضر، أما لقد اعتمدتكم برغبة، وعاشتكم بمحبة، ولم أجد عليك زلة، ولم تدخلني لك ملة، وإن كان ظاهرك لسرور وباطنك للهوى، ولكن القدر غالب وليس له صارف.

فقال له مجيبة: أثيت وإني مُشنية، فجزيت من صاحب ومصحوب خيراً، فما استربت خيرك ولا شكوتُ ضيرك، ولا تمنت نفسي غيرك، وما ازددتُ إليك إلا شرها، ولا أحسستُ في الرجال لك شبهاً. ثم افترقا.

(1) حيون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري.

(2) نور القبس، أبو عبيد الله المرزباني.



فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم تر قط مثله، فخرجت من عندها وهي تقول: ترك  
الحِذَاء مَنْ كَشَفَ الْقَنَاعَ، فأرسلتها مثلاً، ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة  
قَالَ لها: ما وراءك يا عصام قَالَتْ: صَرَخَ الْمُخَضُّ عن الزُّبْدِ، رأيت جبهة كالمرآة  
المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل، إن أُرْسَلَتْه خِلْتَهُ السَّلاَسِلَ، وإن  
مشطته قلت عناقيد جَلَاها الوابل. وحاجبين كأنها خُطَا بقلم، أو سُودا بحمم،  
نقوساً على مثل عَيْنَ ظبية عَبْهَرَة، بينهما أنف كحد السيف الصَّنيْع، حَفَّتْ به  
وَجْتَانُ كالأَرْجُونِ، في بياض كالجُتَانِ، شُقَّ فيه فم كالخاتم، لليد المبتسم، فيه  
ثَنَايا غُر ذات أَشْر، تَقَلَّبَ فيه لِسَان، ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب  
حاضر، تلتقي فيه شَفَتَانِ حَمْرَاوانِ مُحَلْبَانِ ريقاً كالشهد إذا ذلِكَ، في رقة يبضاء  
كالفضة، ركبت في صدر كَصَدْرِ نَمَالِ دُمِيَّة، وَعَضْدَانِ مُدْجَكَانِ يتصل بها ذراعان  
ليس فيهما عظم يُمَسُّ، وَلَا عِرْقُ يَجْسُ، ركبت فيهما كِفَانٌ دَقِيقٌ قَصْبُهُمَا لِينٌ  
عَصْبُهُمَا، تعقد إن شِئَتْ منهما الْأَنَامِلُ، نَأَى في ذلك الصدر نَدِيَانِ كَالرَّمَانَيْنِ  
يَخْرُقَانِ عليها ثِيَابَهَا، تحت ذلك بطن طُيُوسٍ طَيِّ القَبَاطِي المدججة كسر عُنَا  
كَالْقَرَاتِيسِ المدرجة، مُحِيطٌ بتلك العكن سُرَّةٌ كَالْمُدْهَنِ المجلو، خلف ذلك ظهر  
فيه كالجداول، ينتهي إلى حُضْرٍ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَا تَبَسَّرُ، لها كَقَلْبُ يُقْعِدُهَا [ص  
263] إذا نهَضَتْ وينهضها إذا قعدت، كأنه دِغْصُ الرَّمْلِ لَبْدُهُ سَقُوطُ الطَّلِّ،  
يحملهُ فَخِذَانِ لُفًّا كَأَنَّمَا قَلْبَا عَلَى نَضْدِ جُحَانِ، تحتها ساقان خَدَتَانِ كَالْبَرْدَيْنِ  
وُشَيْتَا بَشْمَرِ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ حَلَقُ الزَّرْدِ، يحمل ذلك قَدَمَانِ كَحَلْوِ اللِّسَانِ، فتبارك الله



حدثنا محمد بن علي الصائغ المكي ثنا عبد العزيز بن يحيى المديني ثنا محمد بن سليمان بن سليط الأنصاري عن أبيه عن جده قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة معه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وابن أريقط يدهم الطريق فمر بأم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال لها يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وإن الغنم لعازية قال فما هذه الشاة التي أراها في كفاء البيت قالت شاة خلفنا الجهد عن الغنم قال أتأذنين في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط وشأنك بها فمسح ظهرها وضرعها ثم دعا بإناء يريض الرهط فحلب فيه فملأه فسقى أصحابه عللا بعد نهل ثم حلب فيه أخرى فملأه فغادره عندها وارتحل فلما جاء زوجها عند المساء قال لها يا أم معبد ما هذا اللبن ولا حلوية في البيت والغنم عازية فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل ظاهر الوضأة مليح الوجه في أشفاره وطف وفي عينيه دعج وفي صوته صحل غصن بين غصنين لا تشنأه من طول ولا تقتمحه من قصر لم تملوه ثجلة ولم تزر به صعلة كأن عنقه إبريق فضة إذا نطق فعليه البهاء وإذا صمت فعليه الوقار كلامه كخرز النظم أزين أصحابه منظرا وأحسنهم وجها

محشود غير مفندله أصحاب يحفون به إذا أمر تبادروا أمره وإذا نهى انتهوا عند نهيه.

قال: هذه صفة صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته ولأجهدن أن أفعل ولم يعلموا بمكة أين توجه رسول الله ﷺ حتى سمعوا هاتفاً يهتف على أبي قبيس:

جرى الله خيرا والجزاء بكفة



فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم أذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار إلي فقبل علي بن أبي طالب وقد ركب من بلى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم رهط من قومي قالت وكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت على أخي فقال ما ترين في هذا الرجل فقلت أرى أن نلحق به قال بن الأثير كذا رواه يونس ولم يسم سفانة وسماها غيره ورواه عبدالعزيز بن أبي رواد بنحوه وزاد وكانت أسلمت وحسن إسلامها أخرجه أبو نعيم من طريقه وأخرج قصتها الطبراني وسماها وأوردها الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسياقه أتم وفي سنده من لا يعرف - تراجم الرجال

- نساء من أهل الدهاء

هند بنت الحس (1)

ومن أهل الدهاء وعجيب القول، هند بن الحس، سُئِلَتْ عن أحب الرجال إليها، فانظر قولها: ومن أهل الدهاء والتكراء ومن أهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الفصيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة: هند بنت الحس وهي الزرقاء ومجعة بنت حابس ويقال إن حابساً من إباد وقال صامر بن عبد الله الفراري: جمع بين هند ومجعة فقبل لجمعة: أي الرجال أحب إليك فقالت: الشنيق

(1) البيان والتبيين، الجاحظ.



قالت: غادية في أثر سارية في نَبْخَاء قَاوِيَة. (1)

نَبْخَاء: أرض مرتفعة وقالوا أيضاً: نَفْخَاء أي رابية ليس فيها رمل ولا حجارة والجمع النباخي.

تحض الفلانية وفيها: قالت هند بنت الحس بن جابر بن قريط الإيادية لأبيها:

يا أبت تحضت الفلانية - لناقة لأبيها - قال: وما علمك قالت: الصلا راج  
والطرف راج ويمشي وتَفَاجَّ قال: انحضت يا بنية فاعقلي.  
راج: يرتج ولاج: يلج في سرعة الطرف وتَفَاجَّ: تباعد ما بين رجليها.  
- ما مائة من المعز (2)

وفيها: قيل لابنة الحس: ما مائة من المعز قالت: مَوِيل يشف الفقر من ورائه  
مال الضعيف وحرقة العاجز

قيل: فما مائة من الضأن قالت: قَرِيَة لا جمى بها  
قيل: فما مائة من الإبل قالت: بَنَحْ بجمال ومال ومنى الرجال  
قيل: فما مائة من الخيل قالت: طَفَى من كانت عنده ولا يوجد  
قيل: فما مائة من الحمر قالت: عازبة الليل وخزفي المجلس لا لبن فيحتلب  
ولا صوف فيجتر إن ربطت غيرها كل وإن أرسلته وتى.

(1) المزهر في علوم اللغة وآدابها، الجلال السيوطي، دار الكتب العلمية.

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجلال السيوطي، دار الكتب العلمية.



بلى، إنَّ ذا الشَّوق الموكَّل بالهوى،

يزيد اشتياقاً كلّما حاول الصَّبْرَا

وتحتة مكتوبٌ: وكتبته آمنة بنت عمر بن عبد العزيز. وكان سفيان بن عاصم زوجها فتوفي عنها .

- وعودة إلى ليلي الأخيلىة في قولها نثراً، لقد أطربنا شعرها قبلاً، وهما هي تقول النثر بين يدي الحجاج: <sup>(1)</sup>

ودخلت ليلي الأخيلىة على الحجاج فقالت: أصلح الله الأمير أتيت لإخلاف النجوم، وقلة الغيوم، وكَلَبَ البرد، وشدة الجهد، قال: فأخبريني عن الأرض، قالت: الأرض مقشعة، والفجاج مغبرة، والمقتر مقل، وذو العيال مختل، والبائس معتل، والناس مُسْتَتُونَ، رحمة الله يرجون، قال: أي النساء تختارين تنزلين عندها؟ قالت: سَمَّهن لي، قال: عندي هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة، فاخترتها فدخلت عليها، فصبت حليها عليها حتى أثقلها، لاختيارها إياها ودخولها عليها دون مَنْ سواها.

وليلي الأخيلىة حاضرة الفؤاد لردّ الجواب، حدثت هذه الواقعة أمام الحجاج وعنده بعض جلسائه، فانظر ردّها عليهم ومقارعتهم: <sup>(2)</sup>

(1) مروج الذهب، أبو الحسن المسعودي، دار الكتب العلمية.

(2) مروج الذهب، أبو الحسن المسعودي، دار الكتب العلمية.



قال أبو محمد القشيري: (1)

كان أبو الأسود الدؤلي من أكبر الناس عند معاوية بن أبي سفيان وأقربهم مجلساً وكان لا ينطق إلا بعقل ولا يتكلم إلا بعد فهم، فيينا هو ذات يوم جالساً وعنده وجوه قرش وأشراف العرب إذ أقبلت امرأة أبي الأسود الدؤلي، حتى حاذت معاوية وقالت:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ان الله جعلك خليفة في البلاد ورقياً على العباد يستسقي بك المطر ويستثبت بك الشجر وتؤلف بك الأهواء ويأمن بك الخائف ويردع بك الجانف فأنت الخليفة المصطفى والإمام المرتضى فاسأل الله لك النعمة في غير تغير والعافية من غير تعذيب، لقد أجباني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق علي فيه المنهج وتفاقم علي فيه المخرج، لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره، فليصفني أمير المؤمنين من الخصم فإني أعوذ بعقوته من العار الويل والأمر الجليل الذي يشتد على الحرائر ذوات البعول الأجائر.

فقال لها معاوية: ومن بملك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله

المشهر؟

قال فقالت هو أبو الأسود الدؤلي قال فالتفت إليه فقال: يا أبا الأسود ما

تقول هذه المرأة؟

(1) بلاغات النساء، ابن طيفور





## **الفصل الرابع**

### **أدب المرأة – الحوار**



## الفصل الرابع أدب المرأة – الحوار

تقول د. وسمية عبدالمحسن (المحاورة هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة)،  
انظر قول عنتره في حصانه: (1)

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى      ولكن لو علم الكلام مكلمي  
وفي القرآن الكريم (والله يسمع تحاوركما).

وفي هذا البحث نعرض إلى نماذج من الحوار الشعري والتشري، تدل على  
قدرة المرأة واستعدادها للحوار المنطقي، والذي يخرج عن فريضة قادرة، وسليقة  
سليمة، واستعداد فطري وتلقائية نادرة.

أ - حوار من الشر:

أنت بنت الخس عكاظ، فأناها رجل يمتحن عقلها، فقال لها: إني أريد أن  
أسألك وعليك أن تكلمي. قالت هات. (2)

قال: كاد..... قالت: كاد المتعل أن يكون راكباً.

قال: كاد..... قالت: كاد الفقر أن يكون كفراً.

قال: كاد..... قالت: كاد العروس أن تكون ملكاً

(1) المرأة المحاورة، د. وسمية عبدالمحسن

(2) الفاضل في اللغة والأدب، المبرد

قال: كاد..... قالت: كاد النعامة أن تكون طائراً

قال: كاد..... قالت: كاد السرار أن يكون سحراً.

قالت: أسألك. قال: هاتي

قالت: عجبْتُ..... قال: عجبت للسباخ لا يبتُّ كلوها ولا يحفُّ ثراها.

قالت: عجبْتُ..... قال: عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها.

ومن الحوار أيضاً؛

ب- قال الحجاج لصاحبه بوجهه إلى ليلي الأخيلية: (1)

إذهب إليها فاقطع لسانها، فدعا لها بالحجام يقطع لسانها، فقالت: ويحك، إنها قال لك الأمير اقطع لسانها بالعطاء. فارجع إليه فأسأله. فاستشاط الحجاج غيظاً وهم يقطع لسانه، ثم أمر بها فادخلت عليه، وقالت: أيها الأمير، كاد يقطع مقولي.

- انظر هذا الحوار الذي دار بين أسماء بنت دُرَيْم، وبين وائل بن قاسط، أرجو أن تفكر في أمر ذكائها ومحافظتها على مشاعر بنيتها، وحسن تخلصها من المواقف المحرجة. (2)

هي أسماء بنتُ عُمَرة بن الحُخَاف ابن قُضَاعَة - وقال ابن الكلبي: هي أسماء بنتُ دُرَيْم بن القَيْن بن أَهْوَد بن بَهْرَاء - كانت تنزله، ويقال لها أمُّ الأَنْسُج لأنَّ

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي

(2) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي

وُلدَها أسد، وكَلْب، والدُّثْب، والدُّب، والفَهْد، والسَّرْحان. وأَقْبَل وإِثْلُ بن قَاسِط، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى امْرَأَةً ذاتَ جِمال، فَطَمَعَ بِها، فَفَطَنَتْ لَه، فَقَالَتْ: لَعَلَّكَ أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ مِنِّي شَيْئاً؟ قال: نَعَم. قالَتْ لَعَنَ لَمْ تَنْتَه لَأَسْتَصْرِخَنَّ عَلَيْكَ أَسْبَعِي. قال: والله ما أرى بالوادي أحداً، فَدَعَتْ بَيْنَها، فَأَتَوْا بِالسَّيُوفِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قالَتْ: هَذَا ضَيْفُكُمْ فَادْبَحُوا لَه. ولم تَرَ أَنَّ تَفْضِضَ نَفْسَها عِنْدَ بَنِيها، فَادْبَحُوا لَه وَأَطْعَمُوهُ، فَذَهَبَ وَهُوَ كَالْمَأْخُوذِ عَجَباً، وَسَمِيَ ذَلِكَ الْوادي بِوادي السَّبَّاح. قال: والله ما هذا إلاَّ وادي السَّبَّاح، فَسُمِّيَ بِهِ.

وادي السَّبَّاح: اسم موضع بطريق البصرة. قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم:

وادي السَّبَّاح جمع سَبَّاح، بالبصرة معروف، وهو الذي قُتِلَ فِيهِ الزَّيْبِر بن العوام، سَمِيَ بِذلِكَ لِأَنَّ أَسْماءَ بِنْتَ عِمْرانَ بنَ الحَافِ بن قُضاعة. ج - ومن روائع الحوار الشعري، ما جرى على لسان جارية أمام ضيف، ذم صاحبها. (1)

قالوا إن رجلاً من العرب نزل بامرأة من بني عامر، فأكرمه وأحسن إليه، فلما هم بالرحيل أنشد:

لعمرك ما تبلى سراويل عامرٍ من اللؤم ما دامت عليها جلودها

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية

حتى إذا سمعته قالت لجارتها: قولي له ألم نحسن إليه؟ قال بلى ولكنه شعر جري على لساني.

فكلمته الجارية حتى إذا أنس إليها، قالت: ممن أنت يا ابن العم؟ قال: من تميم.

قالت:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت  
فقال الرجل: والله ما أنا من تميم.

فقالت الجارية: فممن؟ قال: من بني عجل.

فقالت:

أرى الناس يعطون الكثير وإنما عطاء بني عجل ثلاث وأربع

قال: والله ما أنا من بين عجل. قالت: فممن؟

قال: من بني عيس.

قالت:

إذا عيسية ولدت غلاماً فبشرها بلؤم مستفاد

قال: والله ما أنا من بني عيس. قالت: فممن؟

قال: من بجيلة.

قالت: سألنا عن بجيلة حين جاءت لتخبر أين قرّ بها القراؤ

فما تدري بجيلة إذ سألنا أقحطان أبوها أم نزار

وتطول هذه الحكاية أيضاً.

د- ومن الحوارات الشعرية، ما دار بين رجل وامرأته حينما ولدت له غلاماً أحمر..  
أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عثمان بن سعيد بن هارون الأشناندي، قال:  
أخبرنا التوزي، قال: أخبرني أبو عبيدة، قال: تزوج رجل من بني عامر بن  
صعصعة امرأة من قومه، وخلفها حاملاً، وخرج في بعض أمره. فولدت ابناً، فلما  
نظر إليه، وإذا هو أحمر غضب، أزعج الحاجين. فدعاها، وانتضى السيف، وأنشأ  
يقول: (1)

لا تمشط رأسي ولا تغليني  
وحاذري ذا الريق في يميني  
واقتربي دونك أخبريني  
ما شأنه أحمر كالهجين  
خالف ألون بني الجون  
فقلت نجيبه:

إنّ له من قبلي أجدادا  
بيضّ الوجوه كرمأ أنجادا  
ما ضرّهم إن حضروا أمجادا  
أو كافحوا يوم الوغى الأندادا

(1) أشعار النساء، أبو حبيد الله المرزباني، عالم الكتب

ألا يكون لونهم سوادا

ذ - ومن حواراتها الشعرية الدالة على وفائها:

خط الرومي عن ابن المزيان، قال: كانت أم عقبة بنت عمرو بن الأبحر  
اليشكرية عند ابن عمها غسان بن جهضم، فخاف أن تزوج بعده، وأراد أن يعلم  
ما عندها في ذلك فقال: (1)

أخبرني الذي تريدين بعدي  
والذي تصنعين يا أم عقبة  
تحفظيني من بعد موتي لما قد  
كان مني حسن خلق وصحبه  
أم تريدين ذا جمالٍ ومُلكٍ  
وأنا في النيران في شُحوق غريه  
فأجابته:

قد سمعت الذي تقول وما قد  
خُفّت منه غسان من أمر عقبة  
أنا من أحفظ النساء وأرعاهُ  
لما قد أوليت من حسن صحبه  
سوف أبكيك ما حييت بشجوي

(1) تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

ومراثٍ أقولها ويندبه

- بكارة الهلالية ومعاوية<sup>(1)</sup>

ر- بكارة الهلالية صاحبة الحجة القوية والرأي السديد، والكلام الذي يدفع عنه صاحبه غائلة الزمان والحجة التي تدمغ وجوه الأعداء..

وقصتها:

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن المفضل قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد عن سمعة عن حذافة الجهمي قال دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سننها ودق عظمها ومعها خادمان لها وهي متكئة

عليهما ويدها عكاز فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين قال ومن هي قال هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة:

يا زيد دونك فاستثر من دارنا

سيفاً حساماً في التراب دفيناً

قد كان مذخوراً لكل عظيمة

فاليوم أبرزه الزمان مصوناً

(1) بلاغات النساء، ابن طيفور.



فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكا

هيهات ذاك وما أراد بعيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة

أغراك عمرو للشقاء وسعيد

فارجع بأنك د طائر بنحوسها

لاقت علياً أسعد وسعود

فقال سعيد يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

قد كنت أمل أن أموت ولا أرى

فوق المنابر من أمية خاطباً

فالله آخر مدتي فتناولت

حتى رأيت من الزمان عجائباً

في كل يوم لا يزال خطيبهم

وسط الجموع لآل أحمد عائلاً

ثم سكت القوم فقالت بكاره نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتنني

فقصر محبني وكثر عجبني وعشى بصري وأنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك

بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين فقال معاوية أنه لا

يضعك شيء فاذكري حاجتك ففرضي فحوائجها وردها إلى بلدها.

- أقدم هنا حكاية فريدة، تدلّ على وفاء المرأة العربية لزوجها ولعشيرتها، ولو اشتدّ بها الفقر وطحتها الحاجة، فإنها على العهد باقية، ولا ترضى عن بعْلِها بديلاً، ولو كان خليفة المسلمين.<sup>(1)</sup>

- قال أعرابي:

- أتيت إلى عاملك مروان بن الحكم مشكياً بعتي، فبعث إليّ، فلما وقف بين يديه، قال له مروان: يا أيُّها الرَّجُلُ لم حلت بين ابن أخيك وزوجته؟ قال: أصلح الله الأمير، ليس له عندي زوجة ولا زوجته من ابنتي قط. قلت أنا: أصلح الله الأمير، أنا راضٍ بالجارية، فإن رأى الأمير أن يبعث إليها ويسمع منها ما تقول؟ فبعث إليها فأتت الجارية مسرعة، فلما وقفت بين يديه ونظر إليها وإلى حسنهما وقعت منه موقع الإعجاب والاستحسان، فصار لي، يا أمير المؤمنين خصماً وانتهرني، وأمرني إلى السِّجْن. فبقيت كأني خررت من السَّاء في مكانٍ سحيق، ثم قال لأبي بعدي: هل لك أن تزوّجها منّي، وأنقدك ألف دينار، وأزيدك أنت عشرة آلاف درهم تتفع بها، وأنا أضمن طلاقها؟ قال له أبوها: إن أنت فعلت ذلك زوّجتها منك.

- فلما كان من الغد بعث إليّ، فلما أدخلت عليه نظر إليّ كالأسد الغضبان، فقال لي: يا أعرابي طلق سعدى. قلت: لا أفعل. فأمر بضربي ثم ردني إلى

(1) أخبار النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

السَّجَن، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَ: عَلِيَّ بِالْأَعْرَابِي. فَلَمَّا وَقَفْتَ بَيْن يَدَيْهِ، قَالَ: طَلَّقْ سَعْدِي. فَقُلْتَ: لَا أَفْعَلُ.

- فَسَلَّطَ عَلِيٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَدَمَهُ فَضْرَبُونِي ضَرْباً لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى وَصْفِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِي إِلَى السَّجَن؛ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَالَ: عَلِيٌّ بِالْأَعْرَابِي، فَلَمَّا وَقَفْتَ بَيْن يَدَيْهِ قَالَ: عَلِيٌّ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ وَأَحْضَرِ السَّيَافَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَعْرَابِي، وَجَلَالَةُ رَبِّي، وَكَرَامَةُ وَالِدِي، لَسْتُ لَمْ تَطْلُقْ سَعْدِي لِأَفَرِّقَنَّ بَيْنَ جَسَدِكَ وَمَوْضِعِ لِسَانِكَ.

- فَخَشِيتُ عَلَى نَفْسِي الْقَتْلَ فَطَلَّقْتُهَا طَلَقَةً وَاحِدَةً عَلَى طَلَاقِ السَّنَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِي إِلَى السَّجَن فَجَبَسَنِي فِيهِ حَتَّى تَمَّتْ عَذَابُهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ أَطْلَقَنِي. فَأَتَيْتُكَ مُسْتَفِئاً قَدْ رَجَوْتُ عَدْلَكَ وَإِنْصَافَكَ، فَارْحَمْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَجْهَدَنِي الْأَرْقَ، وَأَذَابَنِي الْقَلْقَ، وَبَقِيتُ فِي حَبْئِهَا بِلَا عَقْلِ، ثُمَّ انْتَحَبَ حَتَّى كَادَتْ نَفْسُهُ تَفِيضُ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

- فِي الْقَلْبِ مَنِّي نَارٌ
- وَالنَّارُ فِيهِ الدَّمَارُ
- وَالْجَسَمُ مَنِّي سَقِيمٌ
- فِيهِ الطَّبِيبُ بِحَارُ
- وَالْعَيْنُ تَهْطُلُ دُمْعاً



وشهواته، ويزجر نفسه عن لذاته. وإنها الوالي كالراعي لغنمة، فإذا رفق به بقيت معه، وإذا كان لها ذنباً فمن يحوطها بعده. ثم كتب بهذه الأبيات:

- وليت، ويحك أمراً لست تحكمه
- فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
- قد كنت عندي ذا عقلٍ وذا أدبٍ
- مع القراطيس مثلاً وفرقان
- حتى أتانا الفتى العذريّ منتحباً
- يشكو إلينا بيتٌ ثم أحزان
- أعطي الإله يميناً لا أكفرها
- حقاً وأبرأ من ديني ودياني
- إن أنت خالفتني فيما كتبت به
- لأجعلنك لحماً بين عقباي
- طلق سعاد وعجلها مجهزةً
- مع الكميت، ومع نصر بن ذبيان
- فما سمعت كما بلغت في بشرٍ
- ولا كفعلك حقاً فعل إنسان
- فاختر لنفسك إماً أن تجود بها



- حتى أضمت في الحيد وأكفان
- على سعادٍ سلامٍ من فتى قلبي
- حتى خلّفته بأوصابٍ وأحزان
- ثم دفعه إليهما، ودفع الجارية على الصّفة التي حدّث له. فلما وردا على معاوية فكّ كتابه وقرأ أبياته ثم قال: والله لقد أحسن في هذه الأبيات، ولقد أساء إلى نفسه. ثم أمر بالجارية فأدخلت إليه، فإذا بجارية رعبوبة لا تبقي لناظرها عقلاً من حسننها وكمالها. فعجب معاوية من حسننها ثم تحوّل إلى جلسائه وقال: والله إنّ هذه الجارية لكاملة الخلق فلئن كملت لها النعمة مع حسن الصّفة، لقد كملت النعمة للملكها. فاستنطقها، فإذا هي أفصح نساء العرب. ثم قال: عليّ بالأعرابي فلما وقف بين يديه، قال له معاوية: هل لك عنها من سلوي، وأحوّضك عنها ثلاث جوارٍ أبكارٍ مع كلّ جارية منهن ألف درهم، على كلّ واحدةٍ منهنّ عشر خلعٍ من الخزّ والدّيباج والحرير والكتّان، وأجري عليك وعليهنّ ما يجري على المسلمين، وأجعل لك ولهنّ حظاً من الصّلات والتّقّات؟ فلما أتمّ معاوية كلامه خشي على الأعرابي وشهق شهقةً ظنّ معاوية أنّه قد مات منها. فلما أفاق قال له معاوية: ما بالك يا أعرابي؟ قال: شرّ بالٍ، وأسوأ حالٍ، أعود بعد لك يا أمير المؤمنين من جور مروان. ثمّ أنشأ يقول:
- لا تجعلني هداك الله من ملكٍ



كالمستجير من الرمضاء بالنار  
 أردد سعاد على حرّان مكتئب  
 يمسي ويصبح في همّ وتذكار  
 قد شقته قلّق ما مثله قلّق  
 وأسعر القلب منه أيّ إسماع  
 والله والله لا أنسى محبّتها  
 حتّى أغيب في قبري وأحجاري  
 كيف السّلوّ وقد هام الفؤاد بها  
 فإن فعلت فإنّي غير كفّار  
 فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرم  
 لا فعل غيرك، فعل اللّوم والعار  
 ثمّ قال: والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كلّ ما احتوته الخلافة ما رضيت  
 به دون سعدى. ولقد صدق مجنون بني عامر حيث يقول:  
 أبى القلب إلّا حبّ ليل وبغضت  
 إليّ نساء ما لهنّ ذنوب  
 وما هي إلّا أن أراها فجاءة  
 فأبته حتّى لا أكاد أجيب

فلما فرغ من شعره، قال له معاوية: يا أعرابي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: إنك مقرٌ عندنا أنك قد طَلَقْتَهَا، وقد بانت منك ومن مروان، ولكن نخبرها بيننا. قال: ذاك إليك، يا أمير المؤمنين. فتحوّل معاوية نحوها ثم قال لها: يا سعدى أيتها أحب إليك: أمير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره، أو مروان في غصبه واعتدائه، أو هذا الأعرابي في جوعه وأطواره؟ فأشارت الجارية نحو ابن عمّها الأعرابي، ثم أنشأت تقول:

هذا وإن كان في جوعٍ وأطمار

أعزّ عندي من أهلي ومن جاري

وصاحب التاج أو مروان عامله

وكلّ ذي درهمٍ منهم ودينار

ثمّ قالت: لست، والله، يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته، ولقد كانت لي معه صحبة جميلة، وأنا أحتقّ من صبرٍ معه على السّراء والضّراء، وعلى الشّدّة والرّخاء، وعلى العافية والبلاء، وعلى القسم الذي كتب الله لي معه. فعجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقلها وكمالها ومروءتها وأمر لها بم عشرة آلاف درهمٍ وألحقها في صدقات بيت المسلمين.

س - وهذا حوار بين عبدالله بن أبي رواحة وزوجته في حق جارية كان قد كلف بها، فاشتكت إلى الرسول الكريم، فضحك عليه السلام حتى بانث نواجذه.

ننظر إلى هذه المحاورة اللطيفة: (1)

ويحكى أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه كان عنده جارية جميلة. وكان يحبها حبة شديدة. ولم يتمكن منها خوفاً من زوجته. فمضت يوماً زوجته لحاجة ثم عادت فوجدته هو والجارية معتنقين نائمين، فقالت: أفعلتها؟ قال: لم أكن فاعلها. قالت: فاقراً!

فقال: أحوذ بالله من الشيطان الرجيم. ثم قال:

علمت بأن وعد الله حق

وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف

وفوق العرش رب العالمينا

ونحمله ملائكة كرام

ملائكة الإله مسومينا

قالت: صدقت وكذبت عيناى. قال: فذهبت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت. انتهى

(1) أعلام النساء، جنة الولدان في الحسان من الغلمان

ش - رأي عبد الملك في الجوّاري: <sup>(1)</sup>

رأي عبد الملك في الجوّاري -

قال عبد الملك بن مروان: من أراد أن يتخذ جارية للمتعة، فليتخذها بربريةً ومن أراد للولد فليتخذها فارسيةً؛ ومن أرادها للخدمة فليتخذها روميةً.

ص - رأي الحكماء في النساء: <sup>(2)</sup>

قال بعض الحكماء: لم تنه قط امرأة عن شيء إلا فعلته. للغنوي:

إنّ النساء متى ينهين عن خلق

فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعول

ولغيره <sup>(3)</sup>:

لا تأمن الأنثى حبتك بודהا

إنّ النساء ودادهنّ مقسّم

اليوم عندك دها وحديثها

وغداً لغيرك كفها والمعصم

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي

(2) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي

(3) أخبار النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

**الفصل الخامس**  
**أدب المرأة العربية**  
**شعرها ونثرها وحوارها**





أما الأول، فما حدثوا أن امرأ القيس وعلقمة الفحل تنازعا الشعر، فقال  
علقمة لصاحبه: قد حكمت بيني وبينك امرأتك - أم جندب - قال: قد رضيت.  
فقالت لهما: قولا شعراً على رويٍّ واحد وقافية واحدة، تصفان فيه الخيل.  
فقال امرؤ القيس: (1)

خليتي مراي على أم جندب      لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

وعارضها علقمة بمثلها فقال:

ذهبت من الهجران في كل      ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وقال امرؤ القيس:

فللسوط أهوبٌ وللساق ذرةٌ      وللزجر منه دفعٌ أخرج مُهذ

وقال علقمة:

فأدركهنّ ثانياً من عنانه      بممرٍ كمرّ الرائح

فحكمت لعلقمة لأنه لم يجهد فرسه ولم يضربه، فلم يكن من امرئ القيس  
من ردّ إلا أن طلقها، فخلفته على صاحبه.

أما الثاني، فحديث الخنساء عن عمرو بن الشريد. (2)

(1) الأغاني للأصفهاني، دار الكتب العلمية

(2) المثل السائر، ابن الأثير

ذلك أن النابغة الذبياني كان حكماً يحتكم إليه الشعراء في سوق عكاظ، فكان فيمن تقدم بين يديه، الخنساء وحسان بن ثابت. فلما أنشدته الخنساء فصيدها التي تقول فيها:

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا نشتو لنحارُ

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ

قال لها النابغة: لولا أن أبا بصير (الأعشى) أنشدني، لقلت إنك أشعر أهل الأرض. فهاج ذلك جرة الغضب في صدر حسان، وقال للنابغة: أنا أشعر منك ومنها ومن أهلك! قال النابغة، بماذا؟ فقال حسان: بقولي:

لنا الجففات الغرّ يلمعن في وأسيافنا يقطن من نجدة دما

ويقولون إن النابغة قال للخنساء: خاطبيه يا خناس.

فقلت له:

أضعفت افتخارك وأنزرته في ثمانية مواضع.

قال: وكيف؟

قالت: قلت، الجففات، والجففات ما دون العشر. ولو قلت الأبيض، لكان

أكثر اتساعاً.

وقلت، يلمعن، واللمع شيء يأتي بعد شيء، ولو قلت، يشرقن، لكان أكثر

لأن الإشراق أدم من اللمعان. وقلت، بالضحي، ولو قلت بالدجى، لكان أكثر

طرّاقاً، وقلت، أسيافنا، والأسياف ما دون العشرة، ولو قلت سيوفنا، كان أكثر.  
وقلت، يقطرن، ولو قلت، يسلن، لكان أكثر. وقلت، من نجدة، والنجادات  
أكثر من نجدة، وقلت، دمأ، والدماء أكثر من الدم.

فلم يحر حسان جواباً، وانصرف عند ذلك مستحيّاً.

لذلك كله، نهجت المرأة العربية كل مناهج القول، واستنست في جميع  
ضروبه، فأسهبت، حتى استرقت الأسباع، وملكت أزمة القلوب، وأوجزت حتى  
كشفت عن الحكمة وفصل الخطاب.

ولقد وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ، رجالاً، هم أمس الناس به، وأطولهم لزاماً له، فلم  
يبلغ واحدٌ منهم في وصفه ما بلغته أعرابية ألمّ بها عليه السلام، وهو في طريقه إلى  
المدينة، وهي أم معبد. وقد ورد وصفها له ﷺ، في فصل سابق.

أما في شعرها في هذا المجال، فانظر قول امرأة من بني شيبان <sup>(1)</sup>

وقالوا شاعراً منكم قتلنا كذاك الرمحُ يكلفُ بالكريم

بعين أباغ، قاسمنا المنايا فكان قسيمها خير القسيم

وكان الشاعر أبو نواس، قد أجهد نفسه في استعمال - عين أباغ - في شعره،  
فلم يستطع، فجاءت لبنة طائفة لامرأة مجهولة من بني شيبان.

(1) تاج العروس، الزبيدي، دار إحياء التراث العربي



فاستقبله المثنى واجتمعوا، ولقوا الفرس بقس الناطف، واقتتلوا فاستشهد أبو عبيد، وجرح المثنى فمات من جراحته قبل القادسية.

وهو الذي تزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى بنت جعفر. وهي التي قالت لسعد بالقادسية حين رأت من المسلمين جولة فقالت: **وَأُمْنِيَاءَ، وَلَا مُثْنَى** للمسلمين اليوم فلطمها سعد، فقالت: **أَغْيَرَةٌ وَجُبْنَاءُ؟ فذهبت مثلاً.**  
- بيتي يبخل لا أنا. (1)

قالت امرأة سئلت شيئاً تعلم وجوده عندها، فقيل لها: **بخلت** فقالت: **بيتني** يبخل لا أنا.

- ومن جميل قولها (تري الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل) (2)  
وحكاية ذلك ما ورد في معجم الأمثال لأبي الفضل الميداني:  
قال المفضل: **أول من قال ذلك عثمة بنت مطرود البجليّة، وكانت ذات عقل ورأى مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جمال وميسم وعقل، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزد خطبوا خودا إلى أبيها، فأتوه وعليهم الحلل البيانية، وتحتم النجائب الفرّة، فقالوا: نحن بنو مالك بن عَقِيلَة ذي النحين فقال لهم: انزلوا على الماء، فنزلوا ليلتهم ثم أصبحوا غادين في الحلل والهيئة ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعناء كاهنة، فمروا بوَصَيْدِها يتعرّضون لها**

(1) الأمثال، أبو عبيد الله بن سلام

(2) معجم الأمثال والحكم، أبو الفضل الميداني



وإخوته وبني عامر انكشفوا فَسَبُّوا فِيمَنْ سَبُّوا، فبينما هي تسير بكَتْ، فقالوا: ما ييكيك أعلی فراق زوجك قالت: قَبَّحه الله ا قالوا: لقد كان جميلا، قالت: قبح الله جمالا لا نفع معه، إنما أبكي على عصياني أختي وقولها "تري الفيان كالنخل وما يدريك ما الدخل" وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُوَاس شاب أسود أَقْوَهُ مضطرب الخلق: أَتَرْضَيْنَ بي على أن أمنعك من ذئاب العرب، فقالت لأصحابه: أكذلك هو قالوا: نعم إنه مع ما تَرَيْنَ لِيَمْنَعُ الحَلِيلَةَ، وتثقيبه القبيلة، قالت: هذا أجمل جمال، وأكمل كمال، قد رضيت به، فزوجوها منه.

- وما قالته الكنانية (لا تأمني الأحق وفي يده سكين) (1)

وقد ورد هذا المثل في معجم الأمثال والحكم، لأبي الفضل الميداني:  
قال المفضل: كان من حديث بَيْهَس أنه كان رجلاً من بني فَزَّارة بن ذُبْيَان بن بَغِيض، وكان سابع إخوة. فأغار عليهم ناسٌ من أشجع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم، فقتلوا منهم ستة وبقي بَيْهَس وكان يُحْمَقُ، وكان أضفرهم، فأرادوا قتله، ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا يُحْسَبُ عليكم برجل ولا خير فيه، فتركوه، فقال: دعوني أتوصل معكم إلى الحي، فإنكم إن تركتموني وخدي أكلتني السباع وقتلني العطش، ففعلوا، فأقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جَزُوراً في يوم شديد الحر، فقالوا: ظللوا لحمكم لا يفسد. فقال بيهس: لكن بالاثلاث لحماً لا يُظَلَّل، فذهبت مثلاً، فلما قال ذلك قالوا: إنه لَمُنْكَرٌ وهُمُوا أن

(1) معجم الأمثال، أبو الفضل الميداني

يَقْتُلُوهُ، ثُمَّ تَرَكَوهُ وَظَلُّوا يَشْوُونَ مِنْ لَحْمِ الْجُزُورِ وَيَأْكُلُونَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: مَا أَطْيَبَ  
يَوْمَنَا وَأَخْصَبَهُ، فَقَالَ بِيَهْس: لَكُنْ عَلَى بَلَدَحٍ قَوْمٌ عَجَفَى، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ  
انْتَشَبَ طَرِيقَهُمْ فَأَتَى أُمَّهُ فَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ. قَالَتْ: فَمَا جَاءَنِي بِكَ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكَ  
فَقَالَ بِيَهْس: لَوْ خَيْرٌ لَاخْتَرْتُ فَذَهَبْتُ مَثَلًا، ثُمَّ إِنْ أُمِّهِ عَطَفَتْ عَلَيْهِ وَرَقَّتْ لَهُ  
فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ أَحَبَّتْ أُمُّ بِيَهْسٍ بِيَهْسًا. فَقَالَ بِيَهْس: نَكَلُّ أَزْأَمَهَا وَلَدًا، أَيْ  
عَطَفَهَا عَلَى وَلَدٍ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ إِنْ أُمِّهِ جَعَلَتْ تُعْطِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ ثِيَابَ إِخْوَتِهِ  
فَيَكْبَسُهَا وَيَقُولُ: يَا حَبْدًا التَّرَاثُ لَوْلَا الدَّلَّةُ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى عَلَى ذَلِكَ مَا  
شَاءَ اللَّهُ فَمَرَّ بِنِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ يُضْلِحْنَ امْرَأَةً مِنْهُنَّ يُرِذْنَ أَنْ يُهْدِيَنَهَا لِبَعْضِ الْقَوْمِ  
الَّذِينَ قَتَلُوا إِخْوَتَهُ، فَكَشَفَ ثَوْبَهُ عَنْ أَثَرِهِ وَغَطَّى بِهِ رَأْسَهُ فَقُلْنَ لَهُ: وَيْحَكَ! مَا  
تَصْنَعُ يَا بِيَهْسُ فَقَالَ:

أَلْبَسُ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبَؤُسَهَا

إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤْسَهَا

فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ مِنْ كُنَانَةٍ وَغَيْرِهَا فَصَنَعْنَ لَهُ طَعَامًا، فَجَعَلَ  
يَأْكُلُ وَيَقُولُ: حَبْدًا كَثْرَةُ الْأَيْدِي فِي غَيْرِ طَعَامٍ [ص 153] فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَقَالَتْ  
أُمُّهُ: لَا يَطْلُبُ هَذَا بَثَارَ أَبَدًا، فَقَالَتْ الْكُنَانِيَّةُ: لَا تَأْمَنِي الْأَخْمَقُ فِي يَدَيْهِ سَكِينٍ،  
فَأَرْسَلَتْهَا مَثَلًا.

وَمِنْ أَقْوَاهُنَّ إِضْيَاءٌ -

### رمتني بدائها وانسلت<sup>(1)</sup>

زعموا أن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تميم  
الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، وكانت من أجمل الناس، فولدت له  
مالك ابن سعد وعوقاً، وكان ضرائرها إذا سابنها يقلن: يا عفلاء فقالت لها  
أمها: سابنك فابديهن بعقال فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت: يا  
عفلاء، فقالت ضربتها رمتني بدائها وانسلت فأرسلتها مثلاً. وبنو مالك بن سعد  
رهمط المعجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل، فقال اللعين المنقري وهو يعرض  
بهم:

ما في الدوائر من رجلي من عقل

عند الرهان وما أكوى من العفل

- وما أجمل حكاية هذا المثل: (صارت الفتيان حمماً)

### صارت الفتيان حمماً<sup>(2)</sup>

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر، وذلك أن بني تميم قتلوا سعد  
ابن هند، أخا عمرو بن هند الملك، فندب عمرو وليقتلن بأخيه مائة من بني تميم،  
فجمع أهل مملكته، فسار إليهم فبلغهم الخبر، ففرقوا في نواحي بلادهم، فأنى

(1) الأمثال، المفضل الضبي

(2) مجمع الأمثال، عبد الغني المبدلي



عمرو: من أنت؟ قال: أنا رجل من البراجم. قال فما جاء بك إلينا؟ قال: سطر  
الدخان وكنت قد طويت منذ أيام فظننته طعاماً. فقال عمرو:

إن الشقي واند البراجم. فلذبت مثلاً. وأمر به فألقي في النار فقال بعضهم:  
ما بلغنا أنه أصاب من بني ثميم غيره وإنما أحرق النساء والصبيان. وفي ذلك يقول  
جرير:

وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم  
وأدرك عماراً شقي البراجم  
ولذلك عبرت بنو ثميم بنقب الطعام لما لقي هذا الرجل. قال الشاعر:  
إذا ما مات ميت من ثميم  
فسرك أن يعيش فجئ بزاد  
بخبز أو بلحم أو بتمر  
أو الشيء الملفف في البجاد  
تراه ينقب الأفاق حولاً  
ليأكل رأس لقمان بن عاد  
ومن جميل الأقوال ما نوره أدناه، من قول عصام،<sup>(1)</sup>  
في (بيان حق الزوج ووصايا الوالدين)

(1) هبون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري

وينبغي لأبوي المرأة خصوصاً الأم أن تعرفها حق الزوج، وتبالغ في وصيتها، عن عمرو بن سعيد قال: كان في عليّ شدة على فاطمة - سلام الله عليها - فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عليّ، فقام حيث يسمع كلامها، فشكت غلظ عليّ عليها، وشدته، فقال: يا بنية استمعي واسمعي واعقلي، فإنه لا امرأة لا تأتي هوى زوجها، وهو ساكت، قال عليّ: فرجعت، فقال: (والله لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً، فقالت: والله لا آتي شيئاً تكرهه أبداً).

قال القرشي: وحدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثني بشر أبو نصر أن أسماء بن خارجة زوج ابنته، فلما أراد أن يهديها إلى زوجها، أتاهها فقال: يا بنية، إن النساء أحق بأدبك مني، ولا بد لي من تأديبك، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تدني منه فيملك، ولا تباعدي منه فتثقل عليه، ويثقل عليك، وكوني كما قلت لأمك:

تُحْذِي الْعَفْوَ مَنِّي تَسْتَدِيمِي مَوْدِّي<sup>(1)</sup>

ولا تنطقي في سورت حين أغضبُ

فإنّي رأيتُ الحبَّ في القلب والأذى

إذا اجتماعاً، لم يلبث الحبُّ يذهبُ

مرضت فلم تحفل علي جنوب

(1) الأغاني لأبي فرج الأصبهاني



نعم، أراذك أن تكلمني في أن أغنيه قلت: هو والله ذلك، فاندفع يغني:

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في سورتى حين أغضب

فإني رأيت الحب في الصدر والأذى

إذا اجتماعا لم يلبث الحب يذهب

فقال: قد أخذنا العفو منك، واستمدنا مودتك، ثم أقبل علينا فقال: ألا

أحدثكم بحديث حسن؟ فقلنا: بلى. قال: قال شيخ العلم وفقه الناس وصاحب

علي -صلوات الله عليه- وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الأسود

الدؤلي لا يته ليلة البناء: أي بنية، النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق مني، ولكن

لا بد مما لا بد منه. يا بنية، إن أطيّب الطيب الماء، وأحسن الحسن الدهن، وأحلى

الحلاوة الكحل. يا بنية، لا تكثري مباشرة زوجك فيملك، ولا تباعدني عنه

فيجفوك ويمتل عليك، وكوني كما قلت لأملك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي....

قال القرشي: (1)

وحدثني إبراهيم بن سعيد قال: حدثنا موسى بن إسحاق قال: ثنا غسان

قال: ثنا سعيد بن يزيد، أن أبا الأسود الدؤلي زوج ابنة له، فأتته الجارية فقالت: يا

(1) أحكام النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

أبت إني لم أن أحب أن أفارقك، فأما إذ زوجتني فأوصني. قال: إنك لن تنالي ما عنده إلا باللطف، واعلمي أنّ أطيب الطيب الماء.

وعن أبي عبيدة قال: زوّج رجل من العرب أربع بنات له، فزار أولاهن فقال:

كيف ترين بعلك يا بنية؟ فقالت: السهل بأرض محل، إن سألت أعطى، وإن سكت ابتدأ من غير منّ ولا أذى. فقال: أي بنية، رزقته بجّدك لا بكّدك. ثم زار الثانية، فقال:

أي بعل بعلك؟ فقالت: جبار عنيد، من الخيرات بعيد، لا توقد له نار، ولا يؤمن له جار. فقال: أي بنية، صبّت عليك بليّة، فليكن الصبر منك سجيّة حتى تأتيك المنية.

ثم زار الثالثة فقال: كيف زوجك؟ فقالت: ذو خلق نزق، وشر خلق، يجود لي في الغنى، ويحرمني إذا افتقر. فقال: أي بنية، تلمّين ومحمدين، وكذا الدهر يكون حين وحين، ويحمل الغث والسمين.

ثم زار الرابعة فقال: أي بعل بعلك؟ فقالت: ذو خلق جميل، ورأي أصيل، مقبل على أهله، متكرم في رحله. فقال: أي بنية، رزقته ماجداً، فامنحبه ودك، وألطفه جهداً.



وأما السابعة والثامنة: فالإرعاء على حشمه وعياله، والاحتفاظ بباله، فإنَّ أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشرية: فلا تفشي له سرّاً، ولا تعصي له في حال امرأ، فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أو غرت صدره، ثم اتقي يا بنت الفرج لديه، إذا كان ترحاً، والاكتئاب إذا كان فرحاً، فإنَّ الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوفي أشد ما يكون لك إكراماً، أشد من تكوينين له إعظاماً، وأشد ما تكوينين له موافقة، وأطول ما تكوينين له مرافقة، واعلمي يا بنية، أنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثر في رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يغيّر لك ويحفظك. فحملت إليه، فعظم موقفها منه، فولدت له الملوك الذي ملكوا بعده.

قال المصنّف رحمه الله: (1)

وقد رويت لنا هذه الحكاية مبسطة، فقد روى أبو روق الهمداني، عن أبي حاتم السجستاني قال: قالوا: كان ملك من ملوك اليمن يقال له: الحارث بن عمرو الكندي بلغه أن ابنة لعوف الكندي أنها ذات جمال وكمال، فبعث إلى امرأة من قومها يقال لها: عصام.

(1) أحكام النساء، أبو الفرج ابن الجوزي



لها صدر كصدر التمثال، مدت فيه عضدان مدججتان ممليتان لحماً،  
مكسوتان شحمًا، متصلة بهما ذراعان ما فيها عظم يمس، ولا عرق يحس عصبتهما،  
يعقد إن شئت منها الأنامل، وتركب الفصوص في حفر المفاصل.

نتأ في ذلك الصدر ثديان يخرقان عليها ثيابها، ويمنعانها أن تقلد سخاباً،  
أسفل من ذلك بطن، طوي كطي القباطي المدججة كسي عكناً كالقراطيس المدرجة،  
كمدهن العاج.

لها ظهر فيه كالجدول، ينتهي إلى خصر لولا رحمة ريك لا نبتز لها كفل،  
يكاد يقعدها إذا نهضت، وينهضها إذا قعدت، كأنه حقف من الرمل، لبده سقوط  
الطل، أسفل من ذلك فخذان لفاوان، كأنها نصبا على نضد جمان، متصلة بهما  
ساقان بيضاوان خدجتان حمل ذلك كله قدمان كحدو اللسان، تبارك الله، مع  
لطاقتها كيف يطيقان حمل ما فوقهما.

وأما ما سوى ذلك، فإني تركت نعتة ووصفه لوقتته، إلا أنه أكمل وأحسن  
مما وصف في شعر أو قول.

قال: فبعث إلى أبيها، فخطبها إليه، فزوجه إياه، فبعث إليها من الصداق  
بمثل مهور نساء الملوك مائة ألف درهم، وألف من الإبل، فلما حان أن تحمل إليه،  
دخلت إليها أمها لتوصيها، فقالت: أي بنية، إن الوصية لو تركت لعقل أو أدب  
أو مكرمة في حسب، لترك ذلك منك، ولزويته عنك.



- وأما التاسعة والعاشر: فلا تفشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، واتقي الفرح لديه إن كان ترحاً، والاكتساب إذا كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، واعلمي أنك لن تصلي إلى ذلك منه حتى تؤثر في هواه على هواك، ورضاه على رضاك، فيها أحببت وكرهت، والله يغير لك بخبرته، ويصنع لك برحمته.

فلما حملت إليه غلبت على أمره، وولدت له سبعة أولاد ملكوا بعده.  
ومن الأمثال التي ما زالت تتردد على ألسنتنا حتى اليوم، قول العجفاء بنت علقمة السعدي

(كل فتاة بأبيها معجبة)،

(1) كما وردت في مجمع الأمثال للميداني:

كل فتاة بأبيها معجبة

يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته. وأول من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي وذلك أنها وثلاث نسوة من قومها خرجن فائعلن بروضه يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في تمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة فلما جلسن قلن ما رأينا الليلة ليلة ولا كهذه الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر، ثم أفضن في الحديث فقلن أي النساء أفضل؟ قالت إحداهن: الخرود السودود

(1) مجمع الأمثال للميداني

الولود، قالت الأخرى: خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء، قالت الثالثة: خيرهن السموع الجموع النفوع غير المنوع، قالت الرابعة:

خيرهن الجامعة لأهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة. قلن فأبي الرجال أفضل؟ قالت إحداهن: خيرهم الخطي الرضي غير الخطال ولا التبال. قالت الثانية: خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العميم والمجد القديم. قالت الثالثة: خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا يغير الحرة ولا يتخذ الضرة. قالت الرابعة: وأيكن إن في أبي لنتمكن كرم الأخلاق والصدق عند التلاق والفليح عند السباق وبحمده أهل الرفاق، قالت العجفاء عند ذلك: كل فتاة بأبيها معجبة. وفي بعض الروايات أن إحداهن قالت: إن أبي يكرم الجار ويعظم النار وينحر العشار بعد الحوار ويحل الأمور الكبار. فقالت الثانية: إن أبي عظيم الخطر منيع الوزر عظيم النفر يحمده منه الورد الصدر. فقالت الثالثة: إن أبي صدوق اللسان كثير الأعوان يروي السنان عند الطعان. قالت الرابعة: إن أبي كريم النزال منيف المقال كثير النوال قليل السؤال كريم الفعال. ثم تنافرن إلى كاهنة معهن في الحي، فقلن لها: اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واعدي، ثم أعدن عليها قولهن، فقالت لهن: كل واحدة منكن ماردة على الإحسان جاهدة لصاحباتها حاسدة، ولكن اسمعن قولي: خير النساء البقية على بعلمها الصابرة على الضراء مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها فتلك الكريمة الكاملة، وخير

الرجال الجواد البطل القليل الفضل إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل كثير النقل.  
ثم قالت: كل واحدة منكن بأبيها معجبة.

- ويضرب هذا المثل لمن يُحمل على مكروه على غير إرادته، يقول المثل:  
(لو تُرك القطا ليلاً لنام)،<sup>(1)</sup>

وحكاية ذلك كما ورد في مجمع الأمثال:

نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد فطرقوه ليلاً، فأثاروا القطا من أماكنها،  
فرأى امرأته طائفة، فنبهت المرأة زوجها فقال: إنما هي القطا؛ فقالت: لو ترك  
القطا ليلاً لنام. يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته. وقال المفضل: أول من  
قال: لو ترك القطا ليلاً لنام، حذام بنت الريان، وذلك أن عاطس بن خلاج سار  
إلى أبيها في حير وخشم وجعفى وحمدان، ولقيهم الريان في أربعة عشر حياً من  
أحياء اليمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم تجاوزوا؛ وإن الريان خرج تحت ليلته  
وأصحابه هرباً، فساروا يومهم وليلتهم ثم عسكروا، فأصبح عاطس فغدا  
لقتالهم، فإذا الأرض منهم بلاقع؛ فجرد خيله وحث في الطلب فانتبهوا إلى  
عسكر الريان ليلاً؛ فلما كانوا قريباً منه أثاروا القطا فمرت بأصحاب الريان  
فخرجت حذام بنت الريان إلى قومها فقالت:

ألا يا قومنا ارمحلوا وسيروا

فلو ترك القطا ليلاً لناما

(1) مجمع الأمثال، عبد الغني المبدلي



فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً، فقال لها ذات يوم: ما استحسننت من لقيط؟  
فقالت: كل أموره كانت حسنة، ولكنني أحدثك أنه خرج مرة إلى الصيد وقد  
انتشى، فركب ورجع بقميصه نضج من صيده، والمسك يضيوع من أعطافه،  
ورائحة الشراب من فيه، فضمني ضمةً وشمني شمةً فيا ليتني مت ثمة، قال:  
ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه وقال: أين أنا من لقيط؟ فقالت: ماء ولا  
كصداء.

ومثله: رجل ولا كمالك، يعنون مالك بن نويرة.  
و(مرعى ولا كالسعدان)، قالت امرأة من طيء لامرئ القيس، وكان مفركاً،  
فقال لها: أين أنا من زوجك الأول؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان.  
وأختم هذه الأقوال التي صدرت عن المرأة العربية العادية، بقول صدر عن  
ملكة عربية، هي ملكة تدمر الزباء أو زينب، التي هاجمها أعداؤها ودخلوا  
مدينتها وأصبحوا على وشك أن  
يقبضوا عليها حيةً، ولكنها المرأة العربية الأبية، أبت ذلك وقتلت نفسها  
ولا أن تقع ذليلة بيد أعدائها،  
وقالت (بيدي لا بيد عمرو)<sup>(1)</sup>  
- عزان

مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح بن البراء.

(1) آثار البلاد وأخبار العباد، الخطيب محمد الغزويني.



فراسل قصير الزياء وأطعمها في ملك جديمة فركبت إليه وصار قصير إليها بأمان وأخبرها بسعة التجارات فدفعت إليه مالاً فأتاها بربح كثير ثم زادته في المال فأتاها بربح عظيم فأنست به وجعلته من بطانتها.

وأخبرته: اني حفرت من قصري على الفرات هذا إلى القصر الآخر على الجانب الآخر من الفرات سرباً تحت الماء وجعلت باب السرب تحت سريري هذا ونخرجه تحت سريري الآخر فإن راعني أمر خرجت إلى الجانب الآخر.

فحفظه قصير ومضى بالمال وحصل ألفي رجل في ألفي صندوق على ألف جمل وعلى الرجال الدروع ومعهم السيوف وأقبل بهم إلى الزياء.

فلما قرب من مدينتها صعدت الزياء سور مدينتها تنظر إلى العير مثقلة فقالت: ما للجمال مشيها وثيداً؟ أجنحلاً يحملن أم حديد؟ أم صرفاناً بارداً شديداً؟ أم الرجال جثماً قعوداً؟

فجاء قصير بالخير ودخل المدينة فأناخ الجمال وثار الرجال من الصناديق بالسيوف وضربوا من أدركوه. فلما علمت الزياء قصدت السرب لتدخل فيه فبادرها عمرو بن عدي وكان من رجال الصناديق وقف على باب السرب بالسيف فعلمت انه قاتلها، فمصت سماً تحت خاتمها وقالت: بيدي لا بيد عمرو فأرسلته مثلاً.

ومن الأمثال المتعلقة بالحادثة السابقة:

لأمر ما جدع قصير أنفه<sup>(1)</sup>

عقر قوف قرية قديمة من قرى بغداد قالوا: بناها عقر قوف بن طهمورث  
وإلى جانب هذه القرية تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة  
عظيمة.

((ثأر عدي لخاله:))

ونجا قصير، فأورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة، فأشفق  
لذلك، فقال له قصير: اطلب بشار ابن عمك، وإلا سببتك العرب، فلم يحفل  
بذلك، فخرج قصير إلى عمرو بن عدي، فقال له: هل لك في أن أصرف الجنود  
إليك على أن تطلب ثأر خالك؟ فضمن له ذلك، فصرف وجوه الجنود إليه،  
ومناهم بالمال والخال، فانصرف إليه منهم بشر كثير، فالتقى هو والتنوخي، فلما  
خافوا الفناء تابعة التنوخي، وتم الأمر لعمرو بن عدي، فقال له قصير: انظر ما  
وعدتني به في الزباء، فقال عمرو: وكيف لنا بها وهي أمتع من عقاب الجو؟ فقال:  
أما إذا أبيت فإني جادع أنفي وأذني ومحتال لقتلها جهدي، فأعني وخلاك ذم، فقال  
له عمرو: أنت أبصر، وعليّ معونتك، فجعدع أنفه، فقبل: لأمر ما جدع قصير أنفه،  
ثم انطلق حتى دخل على الزباء، فقالت: من أنت؟ فقال: أنا قصير، لا ورب  
المشارك ما كان على وجه الأرض بشر كان أنصح لجديمة ولا أغش لك مني،  
حتى جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني، فعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه

(1) آكار البلاد وأخبار العباد، الخطيب محمد القزويني.

مني معك، فقالت: أي قصير، نقبل منزلتك ونصرفك في بضائعنا، فأعطته مالا للتجارة، فأتى بيت مال الحيرة، فاستخف ما فيه بأمر عمرو بن عدي، وانصرف به إليها، فلما رأته ما جاءها به فرحت بذلك، وزادته مالا إلى ما جاء به، وقال: إنه ليس من ملك إلا وهم يتخلدون في مدائنهم أنقاباً تكون لهم عُجْداً، فقالت له:

أما إني قد فعلت ذلك، قد نقيت سراً وبنته من تحت سريري هذا حتى أخرج من تحت الفرات إلى سرير أختي رحيلة ففرح بذلك قصير، ثم ظعن حتى أتى عمراً، فركب عمرو في ألفي رجل على ألف بعير في الصناديق، حتى صار إليها، فتقدم قصير وسبق الأبعرة، فقال لها: اصعدي حائط مدينتك، وانظري إلى مالك، وتقدمي إلى بوابك فلا يتعرض لشيء من أموالنا، فإني قد جئت بـمال صامت وكانت قد أمتته، فلم تكن تخافه، وصعدت وفعلت ما أمرها، فلما نظرت إلى ثقل مشي الجمال قالت:

\* ما للجمال مشيها وثيدا \* أجنّداً يحملن أم حديدا؟ \* أم صرّفاناً بارداً  
شديدا \* أم الرجال جُئماً قعوداً؟ \*

ودخلت الإبل المدينة، حتى إذا بقي آخرها جلاً عيل صبر البواب، فطعن بمنخسة كانت في يده خاصرة رجل فضرط، فقال البواب: بشتا بشتا، وهي بالنبطية، أي: في الجوالق شر، وثار الرجال من الجوالق ضرباً بأسيا ففهم، فخرجت الزباء هاربة إلى سربها، فأبصرت قصيراً عند نفقها مُصْلَناً سيفه، فانصرفت





## الغاية



## الخاتمة

أدب المرأة العربية (شعرها ونثرها وحوارها)

يتكون هذا الكتاب من خمسة فصول هي:

الفصل الأول: وكان وصفاً لمجال المشكلة وأهميتها.

الفصل الثاني: وكان يمثل نماذج من أدب المرأة في الشعر.

الفصل الثالث: وكان يمثل نماذج من أدب المرأة في النثر.

الفصل الرابع: وكان يمثل نماذج من أدب المرأة في الحوار.

الفصل الخامس: وكان يمثل أقوالهنّ من جوامع الكلم والأمثال.

تبين لنا من خلال الكتاب في مواد الفصول المذكورة أعلاه، أن هناك مشكلة قائمة، ألا وهي قلة معرفتنا بأدب المرأة العربية (شعراً ونثراً وحواراً) وأن هذه المواد الكثيرة موزعة في بطون الكتب القديمة، وأنها كنز مفقود لا بدّ من البحث عنه، واستخراجه ونشره، حتى تأخذ تلك المرأة العربية حقها من الوجود، ومكانتها من الأدب، ويأخذ الأدب حقه في الظهور كبقية الآداب العربية والعالمية في العصور المختلفة.

هذا الأدب الراقى، يظهر لنا تميز المرأة العربية، ورقتها وقت الرقة، وقوتها وقت الشدة، ودورها في تربية أطفالها، وتأثيرها على أهلها وقت النوائب برأيها

الصائب وإدارتها الحكيمة. فأصبح حرياً بنا أن ننقب عن هذه الكنوز الذهبية وإن طال الزمن.

إننا ونحن نفعل ذلك، إنما ننهض بالأدب العربي عامة، ونفتح نوافذ كانت مغلقة على الكثيرين، كما أننا نتيج مجالات كثيرة للباحثين في هذا المجال من الأدب، وربطه بما لدينا من الأدب النسائي في العصر الحاضر، تفحصاً وتمحيصاً ومقارنة. آخذين في الاعتبار الفضاء الزمني والفضاء المكاني لصنع مقارنة حقيقية، تبرز أدب كل عصر.

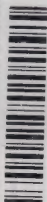
## المراجع

- المرأة العربية - عبد الله عفيفي - دار مصر للطباعة.
- الحماسة البصرية - صدر الدين البصري - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار الكتب العلمية.
- الكامل في اللغة - المبرد - دار إحياء التراث العربي.
- الأغاني - أبو فرج الأصفهاني - دار الكتب العلمية.
- تاج العروس - الزبيدي - دار إحياء التراث العربي.
- البيان والتبيين - الجاحظ.
- كنز العمال - التقي الهندي، المجلد 16.
- تاريخ دمشق - ابن عساكر - دار الكتب العلمية.
- نهاية الأرب في فنون الأدب - أحمد النويري شهاب الدين.
- مآزق المرأة الشاعرة - د. نجمة عبدالله ادريس.
- الرسائل - الجاحظ.
- زهرة الآداب وثمر الألباب - الحصري.
- بلاغات النساء - ابن طيفور.
- المرأة العربية - عبدالله عفيفي - القاهرة.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري.

- نور القبس - أبو عبيد الله المرزباني.
- بلاغات النساء - ابن طيفور.
- معجم الأمثال والحكم - أبو الفضل الميداني.
- المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية.
- المرأة المحاورة - د. وسمية عبدالمحسن.
- رسائل الجاحظ.
- العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسي - دار إحياء التراث العربي.
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية.



Bibliotheca Alexandrina



1105121



9 789957 480820



**دار غيدادة للنشر والتوزيع**

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

خليوي : 962 7 95667143

E-mail: darghidada@gmail.com

تلاخ العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله

تلفاكس : 962 6 5353402

م.ب. : 520946 عمان 11152 الأردن